

روايات مصرية الجنب



53

ما وراء الطبيعة أسطورة النبوءة



د. زكريا الزويج

Looloo

www.dvd4arab.com

مقدمة

ولكن لماذا لا أحكي قصة أخرى ؟

لماذا يفترض البعض أن عليّ أن أصمت وأستمع ؟
لقد قضيت حياتي كلها أصمت وأستمع ، والآن يبدو
أن الوقت قد حان كي أتكلم فلا أقول إلا الكلام .. إذا
لم يتكلم المرء وقد دنا من القبر ، فمتى يتكلم إذن ؟

أحياناً أشعر بالخوف من الليل .. أحياناً أشعر بالوحدة ..
فأعود مجرد طفل واهن يرتجف من الظلام ويأمل
لو أضاء أحد أبوابه ضوء غرفة النوم .. لكن ليس
من عليّ من كان في عمري أن يفكر في أموات ..
هذا تصرف بيولوجي ليس متعلقاً بي .. إذن لماذا
لا أقسم فتور بنفسي ؟ لأنني لا أريد أن أترك قبري
قداني ، وأن تعلى قدمي الأرض الباردة ، وهناك بيني
وبين المفتاح ألف خطر وألف كيان يمكن أن تجعل
رحلتني إلى القبر أسرع ..

لهذا ساقط في الفراش كما أنا ، وسوف أحكى
لكم بصوت لاهت مرتجف قصة جديدة .. مرعبة ؟
لا .. ليس القيلة .. هذه آخر ليلة نشتهد أن أحكى
فيها قصة مرعبة ..

لا فكر أن تلك قرع من المجهول يشرب إلى مظهر
قصة قيلة .. عدم الفهم .. القموض .. لكن هذا يختلف
ولاشك عن المسوخ التي تقطر الدماء من أنفها ..

إن سأحكى لكم الآن .. و ...

من اضاء الغرفة ؟

أنا أعرف أنه ليس أنا .. وأعرف أنتى وحيد فى
المنزل .. وأعرف

لاشك أن هناك عينا ما فى المفتاح الكهربى .. عينا
كربها لا يد من أن اتقى به غذا .. خشب الأرضية
كنك من نوع غير جيد .. تصوروا ، إنه يصتر صريرا
كأن هناك من يمشى فوقه .. هذه قبطية ليست سميكة
بما يكفى لأن تبارك يشرب إلى جدى الذى كان دائما ..

دعونا إذن من هذا التهراء .. لن أريح الغطاء عن
أنسى لأرى ما هناك .. أعطال كهرباء وعيوب خشب
الأرضية والأغطية المغشوشة لا تساهل أن تفسد
راقى المريحة كى

١ - محمود زاهر ..

بارد متوحد صموت مظلم ..

كما في الكوابيس ..

وداعاً أيها الغريب ..

كانت إقامتك قصيرة ، لكنها كانت رائعة ..

عسى أن تجد جنتك التي فُتشت عنها كثيراً ..

وداعاً أيها الغريب ..

كانت زيارتك رفصة من رفصات الظل ..

قطرة من قطرات الندى قبل شروق الشمس ..

لحناً سمعناه لثوانٍ هناك من الدغل ..

ثم هزأنا الرعوس ، وقلنا إننا توهمناه ..

وداعاً أيها الغريب ..

لكن كل شيء ينتهي ..

لا حديث للكلية إلا عن (محمود زاهر) ..

هناك توابيع وتوابيع .. بك تقابلهم في كل مكان هذه
الأيام .. وربما وجئت بعضهم في غرفتك ، وربما وجئت
أحدهم في قرن التمويد .. وربما قابلت أحدهم في
المجرور المفتوح في شارعكم ، لكن دعني أؤكد لك أن
(محمود زاهر) كان تالفة من طراز غير مسبوق ..

قبدية كنت استطلعت آخر العلم ، وهي استطلعت عسيرة
بالتكيد ، لكن - الأسوأ - أن أسئلة المادة من الطراز الذي
يرى أن الطلق الجديد لم يخلل بعد ، وقد وجد فلابد أن
يسحق .. أسئلة عسيرة حتى ينسى لاحتجت إلى مراجعة
بعض كتب من أجد إجاباتها .. وتساءلت في حيرة :
ما هي فرصة الطلق العادي في امتحان كهذا ؟ طبعاً
لم أبح بخواصري هذه - فهذا ليس من حقى - وأثرت
الصمت ..

طبعاً كنت هناك لكثير من الإغصات الأثوية ، وقد
بعض الطلبة أعصابهم في اللجان ، أما العقلاء منهم فانتظروا
حتى النصف الوقت وغدروا اللجان ، وهم يرسبون

على وجوههم تعبيراً من طراز (ليكن .. لم يعد هذا مهماً)
أو (خليها تخرب) .. دعك من الفتاة فتى وقعت تصرخ
بالمصوت الحياتى وتلطم الخدين ، توطئة لأن تلحق
فى نوبة تشنج هستيرى ارتدت لها أفرص المراقبين ..
جو لرج وتعالمة عالمة تتخلل مسلم جلدك ، وقسجة
فيسبك ، بن وروحك ذاتها .. كيف تولجه العلم بروح
مبللة بالحق لا أرى ..

وفى أثناء تصحيح الأوراق كتبت النتيجة متوقعة ..

لقد انتهى عصر المعجزات ، ولم يعد الامتحان
الصعب يعنى شيئاً إلا إجابات عجيبة ، أو لا إجابات
على الإطلاق ..

كانت كراسات الإجابة كلها تبعث على الضحك أو
البكاء لا أرى بالضبط ..

هناك من كتب أى كلام من أى نوع ، وهناك من
رسم وجوه فتيات وزهوراً ، وهناك من ترك الورقة
بيضاء كمثل طفل رضيع ..

لا توجد استثناءات ..

لكن .. فى العاشرة مساء وقعت عيناى على تلك
الورقة ..

فى البدء لم أصدق عيناى .. رمشت بهمة عدة
مرات حتى أتأكد من أننى لا أهذى ..

لكن النتيجة واحدة دائماً ..

هذه أروع إجابة امتحان رأتها عيناى فى حياتى ..

بخط تضيد أبيض صغير .. الصفحات كلها مسودة ..
ثم استعمال لون أسود للعاوين الفرعية مع الأزرق
الذى تمت به الإجابة .. كلا .. لا يمكن اعتبار هذه
علامة .. ولماذا يضع علامة ؟

إن هذه إجابات لم أر أروع ولا أنقى منها ، ولو أن
(ويليام أوسلر) نفسه جاء ليؤدى الامتحان لما
استطاع أن يفعل ما هو أفضل ..

ولكى يشير الفتى - أو الفتاة - عظمى كانت هناك
أرقام فى نهاية الفقرات ، والأرقام تشير إلى مراجع
الفتى استقى منها معلوماته .. إن فكرة ورقة إجابة ذات
مراجع غريبة ، لكنها بين يدي الآن ولا شك فى هذا ..

رحت أفكر عن خطأ ما .. عن سهو .. عن زلة نزل
على أن من كتب هذا كتبت بشرى ، لكن لا .. لم أجد ..

الحقيقة هى أنني أمسك بورقة إجابة تخص أحد
التوابغ .. وهم يمثلون طائفة بشرية ليس لها عنوان
أو محل إقامة ثابت ، لكك تعرفهم على الفور حين
تقابلهم ..

ولم أجد مناصاً من أن أمتحه الدرجة الكاملة ..

كانت هذه ظاهرة ، وقد اتجهت فى اليوم التالى إلى
غرفة الأستاذ وفكرت حقيقتى ولوحت فى وجهه
بالورقة .. بعبارة أخرى أمسكها تحت أنفه وصحت :

- « ما رأيك فى هذه ؟ »

كان يلوذ بقايا شيء ما من الأشياء التى تترك ،
فأزبدتها وجرع جرعة من كوب الشاي ، وراح
يتأمل الورقة :

- « لا بأس .. لا بأس على الإطلاق .. »

قلت فى عصبية :

- « لا بأس ؟ هذا الفتى - أو الفتاة - ليس طبيعياً .. »

إنه ظاهرة .. »

فى برود قال وهو يعود إلى الورقة :

- « ليس لهذا الحد .. لأننى ما يقوله الأستاذ

لتلميذه : سبع هى درجة جيدة .. ثمان معناها أنك

ممتاز .. تسع معناها أنك تعرف ما أعرف .. لكن

عشر درجات معناها أنك علمت شيئاً جديداً .. ولا تنسى

أن المفترض أن يجيب الطالب الامتحان .. هذه هى

القاعدة وما يحدث استثناء .. لا أجد مثالاً جليلاً لويل

لأنه يفضل بديه قبل الأكل ، لأنه من المفترض أن

يفضل الناس أوتديهم قبل الأكل .. »

« ليس إذا ما غسلوا أيديهم بالكلور .. لا تتكرر
أن التميز موجود .. وهذا الطلق متميز .. »
« ربما كان الآخرون مجسومة من التعبير
لا أكثر .. »

لم أجد ما أقول ، فقلت المكتوب وأنا أفكر في
أنتى سأعرف هذا الطالب فيما بعد .. سألقم لساناً
هو عبقري إلى هذا الحد المريب ..
لا أدري لماذا أشعر بالمهانة كلما قبلت عبقرياً ..
كأننى تلقيت صلصة على قفاى .. هذا بشر مثلى
ومثلك وبرغم هذا .. برغم هذا .. لا أعرف من أين
يأتى هؤلاء ..

كانت هذه من الفترات الهائلة فى حياتى .. ومضى
هذا أن مصيبة ستحدث قريباً جداً .. لقد اعتكيت على
أن يعقب الهدوء صخب .. وكنت أرتجف قلقاً ودعراً ..
نرى ما (شكل الأشياء القادمة) مع الاعتذار لعنوان

ذلك الفيلم الأمريكى الشهير ؟ هل للمشكلة القادمة
مرعبة أم هى - فقط - غريبة محيرة ؟

وفى هذه الفترة بالذات بدأت الاستحقاقات الشفهية ،
وكنت هذه المرة الأولى التى ألقى فيها (محمود
زاهر) وجهها لوجه ..

كنا فى هذه الفترة ، نضع لساناً ورقة امتحان الطالب
التحريرية للقرن إجابته المكتوبة بكلامه .. لقد أعاد
الكوئنترون نسخ البطاقة التى تحمل اسم الطالب ورقم
جلوسه على أوراقه ، وبقتالى صار كفنًا بشرياً من
لحم ودم .. له اسم وصورة وعنوان ..

كانت ورقة إجابته من نصيبى ، وسررتى هذا كثيراً ..
الحقيقة أن أصبعى رحت ترتجف مع خذل فى ضربات
قلبي هو ما يدل على الحماسة بالنسبة لى .. سارى
هذا العبقري ! سأعرف كيف يتكلم ويفكر ..

كان الاسم هو (محمود أحمد زاهر) .. وقد
وضعت الورقة جانباً فى مكان متميز ، ورحلت أصغى
بنصف ذهن إلى إجابات رفاقه المعهودة الكتيبة ..

« ما أصاب فقر الدم قليل الصبغة ؟ »

فيُنظر الفتي للسقف وهو يحرك ساقه في عصبية ثم :

« طاخ .. طيخ .. يوم .. طاخ .. أوج .. طاخ ..
ومن الأسباب الأخرى أن .. يوم .. طاخ »

« كلى .. كلى .. كل لي الصورة السريرية لسرطان
الدم الحاد »

« طاخ .. طيخ .. يوم .. طاخ .. أوج .. ويمكن
أيضاً أن ترى .. طاخ .. أوج .. هاج ! »

« كلى .. كلى ! »

هكذا تمضي لتفلق حتى يلقى نور (محمود زاهر) ..

كان نحيلاً في حد لا يصلح .. طيخاً .. لا أسمع
أى عبرى كان أن يكون بدنياً باستثناء (صلاح
جاهن) .. كان يردى ثوباً عادية تماماً .. وكنت
عينا أيقنتين وبعين لا تصلان تلك قوهِج الخاص
بالمهارة .. باختصار كان مهيئاً للأمل ..

« إجابات رائعة يا (محمود) .. »

فهز رأسه في حركة متواضعة على شيء من البلاء ..

« من أين جئت بهذه الإجابات التوضيحية ؟ »

من جديد هز رأسه في تواضع وقال :

« من هنا .. وهناك »

وهي إجابة غبية لا توحى بأى نكاه .. لكن لا بأس ..
الصغيرة الحقيقية لا يعطون انطباعاً بأى شيء غير
عادي .. وهم دائماً عاطفون من (الكاريما) .. يقال
إن شاعر العبري (بيرم التونس) كان يجلس في
المنهى فلا يتكلم إلا عن الطعام وأصنافه ..

وبدأت أسأله (الفتى لا يبرم طيخاً) ..

هنا بدأت أسمع بغية ألى تترايد .. تتفلقم .. تردهر ..

« طاخ .. طيخ .. يوم .. طاخ .. أوج .. ويمكن

أيضاً أن ترى .. طاخ .. أوج .. هاج ! »

هذه إجابات غبية عادية لا يميزها شيء .. ربما
هي الأسوأ بين إجابات رفاقه ..

في النهاية ضم ورقة قميصه إلى أعلى صدره ،
وقال في تعلق :

« عسى أن تكون قد أحسنت .. »

« ممثل .. »

فقتها وأنا تميل غيظاً ..

هذا القتي لا يملك أي تفوق خاص .. إنه واحد آخر
من القطيع .. فكيف كتب ورقة الإجابة المعجبة هذه ؟
هذا نقر لا بد من أن أعرف سره .. ثمة تفسير واحد ..
في الواقع ثمة أكثر من تفسير ..

وداعاً أيها الغريب ..

كانت إقامتك قصيرة ، لكنها كانت رائعة ..
عسى أن تجد جنتك التي فتشت عنها كثيراً ..



هذا القتي لا يملك أي تفوق خاص .. إنه واحد آخر من القطيع
ككيف كتب ورقة الإجابة المعجبة هذه ؟

٢ - عادل توفيق ..

- « لا بأس .. هذا هو رهاب الامتحان الشهوي »

كان قاتل هذا هو زميلي د. (رأفت) .. ظننت هذا واضحاً .. إذ من مثله يتكلم بهذه القبرة الشاردة قليلاً ..

وأردف وهو يجمع أوزانه ليرحل :

- « إن العقل البشري أداة غريبة .. إنه يظل يعمل منذ تولد حتى يوجه إليك سؤال في لجنة الامتحان الشهوي .. عندما يصاب بالتوقف .. »

أعرف هذا .. كسب يالله إني أعرف هذا .. لو كان يعتقد أنه أكثر مني فهنا للضعف البشري وحدود الإنسان فهو مخطئ .. لكن ...

قلت له منتقياً كلمتي :

- « هنا يكون من الجلي للممتحن أن الفرع هو

السبب .. لكك تستطيع أن تجد وهجا خالصاً في كلام لفتي .. في منطقته .. في عتيبه .. شيء يخبرك أنه هو حقاً من كتب الإجابات الشهوية المبهرة .. أما هذا لفتي .. »

واقفت ذراعى بحركة ذات معنى :

- « فلا يملك أي بريق .. إن لكاءه لا يفوق ذكائي في شيء .. »

- « يا سلام .. لماذا تلومه إذن ؟ »

- « لأنني لم أكتب ما كتبه هو في الامتحان التحريري .. »

جلس د. (رأفت) وقد بدا أن الأسور ستروق له .. لقد صار هذا مسلماً ..

قال لي :

- « لماذا تقترح أنت ؟ »

قلت وأنا أجلس بدوري وقد سررت أن هناك من وصفني لي لغيراً :

قال بلسمًا :

« أنت تعرف في هذا مستحيل الرجل حذر وحريص
جداً ، هو تسربت مسألة الامتحان فلا مسهل لك
إلا الأستاذ نفسه .. »

ثم قرر أن الجرم الممنوع من المناقشة قد انتهى ،
فراح يجمع أوراقه من جديد وقال لي

« لماذا لا تحبر الصيد بشكوكك ؟ »

قلت في نفسي :

« من التعريب نوعاً أن تشكو له لأن أجوبة أحد
قضية مسألة لا يوجد دليل قوي ملموس خاصة
في كلامي كما تقول أنت سيفتح أبواب الجحيم ، وسيفعل
الصيد أنني أعرف أكثر مما أقول .. »

« من لماذا لا تملأ من الحن القديم العفري ؟ »

« وما هو ؟ »

« من الموضوع وآخر .. »

حفاً كنت عفري يا (رافلت) إلى أروع الحلول
هو بسيطها دائماً ، وبالطبع لم يحظر من قبل

« الجواب معروف ، اعتقد أن هذا العنق كس
يعرف موضوع مسألة لامتحان التحرير من قبل
وقد تدرب على إجابة كثيراً جداً .. »

بد عليه عدم التصديق وعمم قائلاً

« هذا يفتح أبواب الجحيم على الجميع تصرب
مسألة مستحيل من الأسهل أن تنهم القن بقتل كيدى)
أو حرق روما ثم أنت تعرف مسألة المسألة
ويعرف أنه لا شيء يمنع قدر من يعذب تطلاب
أمام أسئلة لا جواب لها هل تعتقد أنه يسأل عن
هذه المسألة مقابل مال ؟ »

حفاً لا لا أتصور من يتنازل الرجل عن نفسه
الميلاديه مقاييس مليونيين من الجنيهات أنه قد
سأدى لكنه شريف لا أحد يفكر هذا وسبب
شرفه أن لذة التعذيب تفوق لذة الثراء هذه

فكرت ملياً ثم قلت :

« هل من سيبي آخر لمصرب ؟ »

حيث علقوا النتيجة هرعت لأروها على سبيل
الفضول ..

أريد أن أرى ما حققه انفسى فى بقيه التمرد
وهى بالطبع ليست برمه وبالفعل وجدت أنه لم
يحصن على تقدير الامتياز فى بيه مادة

ما مضى هذا ؟

مساء على الأرجح أن إجابة انفسى كانت مبهره
كالمعزده فى كل الاستجابات التحريرية ، بيوت كفى
مخيب بلائال فى الامتحنات الشفهيه امتزج التحقم
بالعصن قصير المنتج سائلا ليمس كريبها وبس حنو
المذاق ..

لكن شيرين دحطو انفسى داته وبس الاسماء
بدت خمسة تتكرر :

« (محمود زاهر) »

سينكر كل استاذ فى الكلية أنه - لمره على الاقل -
راى رقه اجبيه لى يعجز هو عن كسبها

وتبنت استاذ فى قسم الامراض الجلديه وهى
تصرب كفا بكف :

- * من اين جاء هذا انفسى وماسره ؟ *

« لا سر له .. »

لقد سى (عادن توفيق) وهو من طنطسى ، لكسى
اعتبره صديق حميدا وهو - بشكل أو بآخر - جنومسى
الخصم بسى زملايه لا اعنى أنه ينظر لى شيف
مهم الا ما فله قطاب عن تلك المعصرة او تلك
ما فهموه وما لم يفهموه ما يكرهونه فى وب يحيون
: لى كفوا يحيون شيئا ما)

أصف لهذا أنه يودى نور صلب الاتصال بينى
وبس لعالم شدى صر قصيا عالم الشبيب
فكرهم تصيرتهم طموحتهم ومن حين لآخر
أسمع منه آخر الاخير كى انفسى معاصرا ولا تحول
فى (ماموث) متحجر ..

سأله في مكتبتي عن هذا (محمود ر هر)
هل هو عبقري ؟ هر له قريب في القليب يدعى
(روبرت كوخ) و قريب في إنجلترا يدعى (هلمستين)
هر يعرف دما أزرق حين يخرج ؟

فقال بي وقد رسم على وجهه علامات التفكير
« إنه لا يملك أية موهبة وحيث أنه غير مستفيع »
بدت بي هذه الإجابة مناسب بالمصبط رأتني الخاصة
عن القلي ، فقلت لسأله :

« هل تعلم أنه معكم من فترة ؟ »

« من السنة الإحدى عشرة »

كان الطيب في تلك الأعوام مسهوقا بسعة ندعى
(المسة الإندانية) وعلى كل حال مضى هذا من
الغنى لم يأت من الفصاء أو من عالم لا طيفاف
أنتم تعرفون أنني أرتب في الطلبة الذين يظهرون
في الكليات فجاء ولى معهم خبرات غير مريحة
« ولم يظهر أى نفوق من قبل ؟ »

مط شفتيه في مريد من لاشمدرار القسقى

« بالطبع لا .. »

عتت بك صلعنى مفكرا وسأله
« وتلك الإجابات المبهرة التي ؟ »

قال في صلب :

« مجرد محفوظ حر هناك طلاب لا يقرءون
لا لصفحة تسبعة والعشرين من الكتاب ، وفى
لجنة الامتحان لا يكون هناك الا سؤال واحد هو من
الصفحة تسبعة والعشرين أما تصدء الحظ على
شكنتى فهم قد حفظوا الكتاب غيب ، ونسوا ان
يحفظوا السطر العشر من الصفحة التسعين ، كان
مضى هذا ان لامتحان قد بعدد أكتب السطر
العشر من الصفحة التسعين »

ثم هر رسمه كتف وينسى هذه التكريرات الموجهة

« مجرد محفوظ احر واحد من هؤلاء للذين
لم يكتبوا بعد أنهم حمير جر حنى اليوم »

يتنمعت برغى وبرغم عيظه المستمر فتعبراته
رافى بي ، ولى حدى ان اللهمها لكن هذه ليست

الإجابة : فقلوب الصدقة ليس جاهرا فيرد على كل
شيء في كل لحظة . فإلا لا اومن بهذا في
المصادقات تحدث وكثير جدا . لكن من التصير في
تبعي غيرها مستسجحة او حفظك

عذب الله في كيسة وبصوت خفيض

« هـ تصدق »

والهتعت ربي باحدا عن كلام مبسطة

« هـ نفس انسى الفرس ولا تهم بعد هل هناك

ما يحملك عنى لاعمال بانى هذا انسى كل يعرف
الامتحان مصبقا ؟ »

بمب عليه حبره عيمة . وقلب السؤل في راحة

مزورا ، ثم قال :

« لا اعهد ب سیدی سو بن شیب كهذا حدث

لعرافه عنى انور في الغائب لا يستطيع في كهذا
أن يكتم سره طويلا . ان بن بحير به احد الذين
لا يستطيعون الكتمان طويلا وهكذا حتى لو لم

يعرف اسادة الكنية شيب . فإلى نحن الطيبة يعرف
هو ما بين . وتعالى التهمست »

ثم نظر إلى ساعة وسيلان كي بصرف . كنت
اعرف أنه مشغور . فإلى لا عري بي شيء . لكنه
أكثر قهملك من ربي و وراء بشرط

وحين جلست وحدي في المكتب فكت لنفسى

لايس . ثم شيء ما لا يمكن فهمه ولا تفسيره
نكن نوري قنهن هما . لم بعد موعنا بنمن أنفى في
هل شيء كما كنت لهما مصرى

وبقطع لم أكن أعرف بن هذا الموضوع هو
فخصي القلابة . ولا أن الامور سررتك من تلقاء
نفسه في أنفى لجمعه بنمن هرب برغمة

محيلا تما مبهر الثياب خجولا . وقف على باب
مكتبي وهو ينقل قلميه علامة على الارتباك مصرى
ربيع دقيقة وأنا لا أشعر بأنه هناك على باب غرفتي

كتب لصفي باهتلم في مريضة عجور ثروة تجلس
على فرش الكشف وتحكي قصة حياتها منذ أن كتبت
- وهي رشيعة - بفصل الكروية على اليمسور ،
والسبب هو أن ليس امها بسبب لها عسر لهم

هنا شعرت بوجوده عرفته على الفور .

« تعال يا محمود .. »

فهر رأسه ونقدم إلى داخل الحجرة ، واقتفى مفدا
تجلس عليه . كانت لديه عادة لم احبها كثيرا في
إبحال اصبع في لثته ينقب كلما شعر بالارتباك
والركت ليس أن أصفحه مهما حدث

ماذا يريد مني ؟ هل جاء بختار ؟ عن ي شيء ؟

شرحت له بالإيجورية تفاصيل الحالة ، فراح يهر
رأسه في دكاء ويهوى مرارا وتكرارا

« فقر دم .. فقر دم .. فقر دم .. »

وكنت معقلا على العدم ، لكن هذا الفتى دم يكف
عن إبهاري بأسوا لاستنتاج داعي التطبيقات

٣٠

حتى داعيتي العبارة لم يتبعها يرغم من العجور
الامية صحتك لأنها رقت لها واكتفى هو بتريد
« .. ! فقر دم .. هذا مهم .. »

في النهاية شكرت المريضة ، وانتظرت حتى
غارت العرفة ، فجلست في مقعد وسألته

« حسن ؟ »

ورجعت ظهري للنوراء ، وعذبت أساملي لأوحى
بشهم الفكري

قل في شيء من الحرج وبصبعه لا يطرق أنفه
« لحقيقة لي لدى رسالة مهمة لصديقتك رسالة
من صديق .. »

« هل لي أن أعرف من هو ؟ »

فهم في بلاهة وقال ،

« لو صفتي ألا أنكم لدا .. »

« هذا جميل على الأقل قل للرسالة .. »

قال قائم بامر ربنا ر حعه ثلث مرة

- = يقول لك من تحترس مساء يوم الجمعة
٢٧ يونيو

مساء بحوء ، يطرب ابيه مشف بعد قليل سألته
السؤال الوحيد الممكن :

- = تحترس من أى شيء ؟ =

- = لم يصح .. =

- = من هو الذى لم يصح ؟ =

- = هذا الذى لوصلتى ألا تكلم . =

هل هذا تهديد ؟ من الواضح أنه ليس كذلك فلتنى
لا يمتحن دور القوى ويقتلها ليس الأمر بهذه
البساطة كأنه يريد منى ألا تبحث أكثر فى موضوع
الامتحن المتسرب كلا هذا جدير بالعلماء فها
لكن ليس هذا الفنى الحقيق

لكن لا يوجد تفسير آخر لهذا الذى يقول

قلت له وف لا ليس من جاستى

- = هل تعتقد تبنى سألنى حرفا ؟ =

قال وهو يتضرع صرعة :

- = فى الحقيقة لا لكنى أتوصل لك أن تصدق
بى سيدى . أتسمات الألامصلحة نحن ندب
ونكره أن يصيبك مكروه =

كعب لمستطيع أن أكون فظا وهذا من حفى
وس اليوم أى واحد آخر يمسك بتلابيب الفنى ويستترع
منه بفصيل الموضوع ، لكنى بالطبيعة أكره إزعاج
الصحفى عنى كشف مصفرك ثم إلى الفنى وأهـ
حد مرتبك حقا كفه بحاجة ولنا لا أفكر على
إيداه أو توويح بحاجة ..

قلت له فى برود :

- = نيكى أنت تبتلى برسالة صحيح أنه
غصصه محيرة لكنها وصت ولو شعرت بأنك تريد
تحرر من وعك ، وتريد إبلاغى بتفصيل أكثر
فلما أرحب بك .. =

هر رسة فى لرتبك وبهص ومد يده بصالحنى

شكر معتر عن كل هذا الارواح ثم تصرف
ويشأن ظنت " مثل الباب الذي خرج منه شلوه
الدهن ..

ثم تذكرت اني صنفه فتصرف تفكرى الى
امور اخرى ا

٤- كاميليا ..

موعد هذه القليلة ..

لا يمت هذه ليلة للجمعة ايها ذو كائن شيء كهذا
قد جازل بخاطركم ..

كان عهدي موعد مع الدكتورة (كاميليا) مستاد
لغسه اتم معرفتها جيدا ولكن شكرا بولزتم
عن شهادكم هذه فبسمي الحبيبة ، والمظروف التي يكون
بوصوح دم (يوم باع) كلا يوم لأمر كذا ،
وتسم يعرفون الدكتورة (كاميليا) يعرفون أنها
لا تمثل في الا صديق نكبي فقط هو طويل الشعر
بلمصغفه ، وتحسن حلاياه روجين من ثكرو موسومت
من طرف ١١ بدلا من ١١ هذا كس شيء وهذا
بين سيد كاهب كس الصبح علاقتي بها

١ (كاميليا) عصبية نوعا من الطراز الذي

يرى من الأمور بدنى يطهده الصوء) لكن نسيب
جبار ولا انكر هذا من الجليل ان يلقى الشرء من
خير دحر من يصغر اسمه بانه غيبى هذا ينفذت تحلى
عن المشهور المراجع بانه انكى النسل عرفه

ان يدور في مطبخه على شيء من الرنى وقد
مستدب بهد وحرب لبيبة الكذبى على سبيل شعير
وتك عند عن جدي على حين فى جرس مهب

« ١ » . (رفعت) ؟

« أنا هو .. »

جاء النصب الوثلى التبد كيد ريم محرم

« حاول ان تتصرف من المطعم فى العشرة ١ »

مرب لحظة يحون بملاخ هذا لدى هيل هيبا كس
بحس الكثير من التحقق لكن الوقت لا يسمع كس هذا
كل شيء ..

لنت بالعبية اللازمة :

« من المتكلم ؟ »

قال بنفس البرود التثبت .

« شخص بهمه لوك »

« وماذا سيحدث فى العشرة ؟ »

« الكثير من الآلى .. »

وقل منتظرا رد فطى ، ولم يصع سماعة لهاتى
كم توفقت فى هذه الأمور قررت ان اعطيه فقلت
فى برود وقد استجعت شئت اعصنى

« شكرا .. »

ثم وصفت سماعة طبعا هو كل بمعرق للمريد
من (قلت وقعج) فيها متعة غير عذبة ان
تلقب نور قفص قطم بهواطن الأمور وان يمسك
الاحروب فى لهفة عما تعرفه

حسن لنا حرمة هذه المتعة وإنها تقسوة غير
عذبة على

لكنه يستحق

« نكتك لمت على ما يرام .. »

فالتفت (كميبي) وهي تراقبني وقت اعث بالشوكة
في طبقني شاردا لدهن كان المطعم راقى بالفصل
موسيقا ملكن تنبعث من مكان ما ، وإضاءة خافتة
تجذبك غير متأكد مما إذا كنت تملك لهما لم صراخ
شموع غليظة حمراء على الموائد تذكرك بحفلات
إحدى الروميس في الفكريسي وهمس يخيم على
الجو فأنام من الموائد المحيطة به كل شيء راقع
ولا يفتسه إلا من يكون حبيبين يمشين حلما ، وهو
ما لم يكن ووردا للأسف رجل يصلح بحيل كمطربة
بحاول اصطفا المكروبة بشوكته ، يجلس مع أستاذة
لفسفة ممسه عصبية كدبل القط

كنت بالفصل شاردا لدهن متعكر المراج قليلا
التاسعة والمنتصف .. ترى ؟

قلت لها وأنت لا ترفع عيني عن الطبق

« لا شيء مشاكل الفصل كما تعرفين »

قلت في خبث :

« لم أريد من التفسير بق ؟ »

قلت لها ولما أهرق على :

« يد موسياء تزيد للعودة بغيرها لكلة بحوم
بشر يعشوب في مجارى (النس) حفر يومه بعص
ملوك الفراعسة ليمثلوا دورهم في الحياة مسبح
بطارد من ارتبطت حياتهم بالرقم ١٣ باختصار
ونيرة حيوات المعهودة .. »

« الإبداع قريب الممل إياه »

« نعم .. »

وشأت على وجهها ابتسامة ملخرة وقالت

« أحببتا اشعر بئك مجنوب أو مخبوء لكن
لقد لائل »

قلت لها في صراحة :

« لقد مروف طويل على الزمن لأذى كنت أحاول فيه
لتظاهر بأنني راقع أنا هو أنا خديسي أو تركيبي »

قالت وهي تعك يدب تحت ثيابها الحادة

.. أنت خشن الطبع كذلك .

.. حدث ما يفتقني سوءا هذه السيرة .

للعشرة إلا القربع ..

وما لم ألقه به هو أنني بالفضل أشعر بالتوتر

تلك الحسية العجيبة التي لدى . ربما كنت ساذجة

أو متساهلة لا أدرى . تقول لي بوصوح تلم

غفر هذا المنكر حالا لا تبق لك من هذا غير كلف

لصميم يظنرك ..

لسدا ؟ لا أدرى لكن القبط تتوتر لأسباب كهذه

فبين العرقاق ، والفصل يحلر جصوره لأسباب كهذه

قبل الزلال ..

ورفعت عيني لأرمي لموائد المصيبة لا يبدو أن

هناك مفعلا مجوبا أو قفلا مضطرا ينتظرني صباح

أن الظلام دامن لكن بوسمي أن أرى ظلال توجوه في

سوء شموع كل واحد يثرثر مع جلسته ولا يهتم

بما يدور حوله ..

وتكن .. لحظة ..

هل نرى هذه المقدمة الصغيرة على بعد خمسة

أمتار هنا ؟

هذا الرجل فحسب فيها ألا يبدو مألوفيا بشكل ما ؟

ألا ينظر لي في ثيابي ؟

لماذا ينظر لي في ثيابي ؟ ربما لأنني أنظر إليه ؟

لكن لا أنا منك من جلسته إنه يراقبني في ثيابي

ومن زمن ..

لا أتبيه بوصوح لكنه يرتدى بدلة أنيقة وفي

يده قلادة ذهبية تلعب في سوء شموع . يحسها

ثقبيا رصحه بألفه تكلمي بالآخ (جوسس يومد) في تلك

الأوضاع التي يجهدها

لماذا هذا التوتر الغريب ؟

النداء في موحرة رأسي يكبر بلا هوادة

الآن الآن يا أحمق يجب أن ترحل يجب

الآن الآن يا أحمق يجب أن ترحل يجب

الآن الآن يا أحمق يجب أن ترحل يجب

الآن الآن يا أحمق يجب أن ترحل يجب

ومن مكان ما جاء صوت (الفيس برينسلى)
الرخيم يقول :

• ارى تغييرا تيا الى حياتنا .

• لم تعد الأمور كما كانت ..

• ولم يفت الوقت بعد كي ندرك الحقيقة

• نحن لا نلحظ بعضنا ..

الصوت الرخيم الذى جعل شغل بصفوفه بأنه
صوت رجى يخرج من حجرة بيضاء العرب فيه
يريد من مؤدى وكس لآخرى ان يهدسى

الرجى الجلس، يرفع مصممه ينظر فى ساعته
بهز رأسه فى حيرة ..

انه يدس يده فى جيبه ماذا سيخرج منه ؟

• لقد ولّى الحب، وتركنا مجرد صديقين

• كل ما بقى لنا هو الأفكار ..

• حين كنا نحسب اننا اب الى بعضنا .

فه يلقى ببعض الأوراق الملتية تحت كأس ثم
يمشى فى ثورة نحو باب الخروج دون ان ينظر له
العشرة إلا خمس دقائق ..

هنا كان النداء فى أعملى قد تحول إلى صراخ
• يوم ما حين تكبر امتنا ربما تفهم .

• لماذا لا يعيش أبونا معاً ..

• ان الدموع التى تتسيل من عينيها ، وانا أودعها .

• متدلى قسبي للأبد ..

• هنا جاءت اللحظة ..

مسحت قسبي بالمششفة مهتت والقبت على
المائد ببعض الأوراق الملتية ، وصحت فى (كسميليا)
لن علينا الرحيل حالا ..

— « نكسا لم نرغ من الأكر »

— « هههه بعد سنو نوك إلى بعض الشطائر

فما بعد .. »

هي توتر تلووت حقيقتها ولحقت بي وأنا لحد
السير نحو الباب . واستطاعت برغم كل شيء أن
تبتلع ما في فيها وأن تقول شيئا على غرار

« إن هاتورك العربية هذه موفت تقولك إلى
البيمارستان وأنا معك »

« اركي تغييرا اتيا إلى حياتنا ..

« لن نقل الأمور كما كانت ..

لكني كنت قد وصلت إلى السيارة المقود الواقعة
وسط السيارات الأخرى في الظلام فتحت لها الباب
وجلست خلف المقود بينما الصوت قد بدأ يتردد
داخلني قد راح يهدد ثقبه

بهوت ! بهوت !

جاء مدني السبرات يظهر لي مدى هلعته وإحلامه ،
بأن يقف أمام السيارة كي يمنعها من الانطلاق ،
وبمشفة متمسكة راح يحيل فرجاج الأضواء في سطح
رمدى متجتمس . وكنت أنا مقلد قصير إلى حد ما ..

ها سمعته يصيح في دهشة

« يا ماتي يارب !! »

وأخرجت رأسي من المظلة لأن الرجاء الأمامي
مر حسب معصا كرية الأرائحة هزيت رأيت
فمنه تهب سجع من شطط من شواهد السفيه

وحش مرمر موحش يهوى التحدير وصرخت
النساء تنعشي طبعاً هي الأعلى من صرحاب
الرجل والأكثر مثيرة وأرجفت

فتحت باب السيارة ووقفت أنظر إلى هذا المشهد
للمرعب شاعر بالعجز أمام دو العيب بمفسمي
ومد للبر . من يستعيد لحد . وبو هلت حيث ألبا
لأنهم نفسي يتجيب ما بشي من حياتي

مد ثم « صحت في أنرجر بحسد

« فصب بحدكم رجل الإصغاء يا بحرق مباد
تنتظرون ؟ »

فتح فمه بيكم . لكن لأصواء للحمراء والمربوبة
لغرسه على قفور ..

وما رى صوت (الفيمن بريلى) ينزل على
مؤخرة دافس

ان لدنوع التي ستعمل من عبيده وان اودعه
سند من قيس للأبد .

♦ ♦ ♦

٤- فوزى شفيق (١) ..

حمدا لله

لم يمت أحد بل من الإصابات طفيفة كلها

عرفت هذا من الصحف بعد الحادث بيوم وكنت
تسود طيما ببقعة رجال الإطفاء الذين وصفتهم
أخبارية بغد من قنبران قدبعت في هذا المطعم
وقد اكتشفوا أن السبب هو ثقب في خرطوم غاز في
المطبخ والاحمد هنا من الأخبارية جاءهم في
المنصة والربع مساء أي قبل شوب للحريق
بساعة أو لربع . وهو ما يوحى من هناك فدعلا
فدعلا ارتكب جريمة وأبع رجال الإطفاء قبلها على
سبيل التسمية أو من به شريكا عذره

كأن هناك واحد في المطعم يتوقع أن يحدث شيء
لكنه لم يعرف ما هو ..

وكان هذا الولد هو أنا ..

صباح يوم الحريق اتصلت بسى د (كميليا) وقالت
إنها مازالت مرهقة من التوتر العصبى Stress كما
قالت { لأنها بحب استعمال الإنجيرييه لتعبير عن
كلمات بها معيون مرادف فى العربية } وفككت قلب
مستحسن للظن بسى بعد هذا لأنه من الواضح ان بسى
حاسة سلامة مرهقة ..

« جيبك مجبوا وأنت تهرع نحو قلب
كالمسوخ .. »

« كثيرين يخفون منى دقه ، وهم أعداء حلوين
تبرير لفسى .. »

وحين وصفت السماعاة فرغ قلبى نفسى خيرا
فرغ لحولطرى الخاصة

نقد اتصل بسى لفاعل قبل الحدث اتصل بىندرسى
ولكن لماذا ؟

لا يوجد دليل على كلامى فكى يرجح ان فرجد لى

٥٠

كوى جلقا فى المعظم فرجد لى عادر المكس قلب
الحدث يفتق هذا فرجد هو دقه من اتصل بسى
كس فى مظهره شىء ما شىء يقوى كما ذهب
تفرق الآن قراوك فكت ..

ولكن لماذا ؟

♦ ♦ ♦

بهذا سررب للعبة حتى دق جرس الهاتف وهرعت
لرد عليه ..

كس دت قصوت الوثائق الهادى

« ك (هدى شلىق) سررسى كك صديقنى لغيرا »

« وسررسى أنت لىب (المظلمى) »

ثم لىتكت ريقى وسأفته :

« لماذا شعلت هذا الحريق ؟ ان أعرف لى هناك

مجنون لىشعل حرقى هذا الجوى يسمى (بىروماتى) ،

لكب لا يقبله فى مصر هه يشعلون الحرقى لأسباب

٥١

عصابة أكثر مثل اعضاء الاحتلاست قبل موسم جرد
العهد لكن هن هناك عهدة في المطعم ياء *

ضعت كثيرا ثم ساء الصمت
بعد قليل قال لى :

- « اتقدم ببقى من الشجاجة ثم عد لى »

- « شجاجة ؟ هل تمزح ؟ لى »

ثم صحت واثق لى بالسماعة ككلمة يسوع

- « تها 1 الشجاجة 11 »

وهرعت إلى المطبخ لأجد المصباح فكماله
الشجاجة التي أعنتني نلعه والى كتف فى حر
مراحل للصباح قد تحولت إلى قطعة لحم متحبة
لانساج بجاجة اخرى عسيه وكس الشحس بصاعده
بكثافة بيضاء صبر من الصبر عرفت بول اتحدار
الذى فوق الموقف هل كس صود من البدايه ؟

خمنت قوعاء لى الحوص وتحت الصبر
وطش لى لى لى لى بصاعده فبخر فبخر لحرق
ليعلا فلكل مطب نهاية امتلى فى عداد اليوم

طبع لم اتس لى فظفر جيداً عبر نافذة المطبخ
لأنك من لى بعدا لا يرقبى الأمر الذى كس
سهلا لأن المطبخ بلا نافذة أصلا

جففت يدي وعدت إلى الصلاة وحملت صاعده
للهاتف ..

جاءنى صوته الهادئ :

- « هل بقى منها شىء ؟ »

قلت فى خيل :

- « أتت عليم بهذه الأتباء ربما أكثر منى
ولكن كيف عن المزاح وقل لى كيف عرفت هذا ؟ »

- « كنت اعرف لك سحرق بجاجتك »

- « وبمدا لم نصل قبل هن بغير دقائق ؟ »

قل فى صوت لامرأح فيه

- « لأنه لا وقت سوى لسيعة فى تدور الناس قبل
لحرق بجاجتهم .. »

بعد دقيقتين من صمت ثقيل قال

- « الآن أنت تعرف أنني لم أشعل الحريق في
المطعم »

- « تريد القول أنك تتنأى أبس كذلك ؟ »

- « بلى هن لديك تفسير آخر ؟ »

قلت في عصبية

- « أنا لا أصدق حرق من هذا الشراء »

ووضعت السماعة قبل أن يتكلم

بالمسبة لمن يرحمون اليسو أنا متأكد مما أقول
للرجل الذي بجيد التنبؤ بأنه لن يظن هب سيظهر
الاحريق بكلامه أنه سيكون جلتك هناك على عرش
العلم ..

هذا الرجل الذي يعرف كل شيء الذي يعرف أسئلة
متحدثة ثلثوية العامة ومتى تصحو لراقر ومتى تشتعل
الحروب الذي يعرف الحظوظ السرية للجيش ومواعيد

وفاة أعدائه ومواعيد ارتفاع الاسهم في البورصة
الذي يعرف أين تستقر الكرة في لعبة (القرويت)
في ملاهي (لاس فيجاس) ، وإابة شهادات استثمار
مضربح الذي يعرف من سعر الفطس سيرتفع بعد
أسبوع من ثم يشتري كل الموجود في السوق هذا
الرجل - بهيمنة - لن يصنع وقته في أندار الناس
بل أن يجعلهم يحرقون ..

هناك قصة ممتعة لـ (مارك توين) تتلخص في
شباب أمريكي من هذا النوع ، قطع بعد الأثرية بشراء
الموجود في السوق من سمعة محبة ، لأن الحرب
ستقوم في أوروبا ، وسوف يكون لهذه السلعة سعر
الذهب وبالفعل حدث ما توقعه الفسوي وصار
ملوئيرا الحفيلة أنه لم يكن يتنبأ ، ولكنه وجد
جريدة بريطانية في بعض سمعة فرش اصطفاها على
شاطئ الاطنطني والجريدة كانت محكي عن قيام
الحرب في أوروبا ..

طبعاً قبل اختراع البرق والهاتف والمذياع ، كانت

أمريكا مستعرب بالحبر بعد شهر على الأقل حين
تصل السفن البريطانية إلى موانئها ، أما القس
فعرى القصة بعد أسبوع واحد !

لرجل لدى يتب بالغيب ستكون حقيقته كلها تكرراً
لهذه التجربة ..

إن كيف عرف الاخ (هورى) ع عرف ؟

هناك تفسير م لكنه بالتأكيد ليس لتنبؤ

لقد عرفت موقفاً مشابهاً مع د (لوسيلر) حين
كان يقرأ يورال لتاروت ، وحسبت أنه يتنبأ
لحقيقته أنه كان يقرأ افكارى ويس عليه مستقيلاً لم
يحدث لم لا ؟ إلى وراء الأفكار شيء وورد وثمة
أدلة علمية لا تنفيها إلى سم تركده لكن لا تكتمنى
عن التنبؤ من نفسك ثم ..

جريس الهاتف من جديد ..

رغبت السماعة لاجد نفس الصوت يقول لى

« نسيت أن أقول لك .. »

صحت وقد صعد قدم إلى رأسى

« اسمع لو كنت تبغى القصة قبل السيرة
لقومى ... »

لقطضى بذات الهاتف :

« لا مزاج هناك وقت حر فى قمرى لكن
هناك مريضاً يدعى (عبد البارى المنوفى) فى
المستشفى وهو يتلقى العلاج الحث فى هذه اللحظة
بلاذات لو شئت لى تجده ميتاً غداً فهذا شأنك »

صحت فى مزيد من العصبية

« أنا لا اعرف لهذا بهذا الاسم »

« مستعرب لو ذهبت الآن إلى هناك .. »

ووضع السماعة ليثير غيظى كنت أنا المولع
بهذه الأمور فيما سبق

وها بدأت معتبرنى لى تفوق معارف (طرزان)
فى الأهرامات ، وطولات الكائنات (كوك) فى مجاهل
المصروف - الاتصال بالمستشفى

أخيراً وصلت المستشفى مصراً ممرق الشيب موشاً
بالعرق ..

هناك كان الطبيب المقيم جالساً يتكلم مع صديق له ،
وقد دهشته قدومي لأن اليوم إجازتي قلت له
محاولاً التبرك

« هل من مريض يدعى بدعي ؟ » قال ذلك القدي
يتلقى علاجاً حاداً الآن أنت تفهم هذه الأمور ..

تبعاً للنظرات مع زميله أعرف هذا النوع من
النظرات على كل حال ..

لم يكن هناك من حد سوى أن القنادة من معصمه
بلى الصبر ، ومررت على أسرة المرحوم وحدثاً تلو
الأخر سيكون الأمر مطداً لأنني مضطر إلى
مراجعة تعليمات العلاج كلها

لكن الفرج جاء بشك غير متوقع

في المريض الرقود في الفراش ثلثت ناعماً حفاً
وقد علقوا جوار فراشه كيما من الصفايح الدموية
فهو يعاني من الفزع إذن

طبعاً كان هذا مستحيلاً نصف لهذا أن الاتصال
الهاتفي كان معجزة من المعجزات في تلك الزمن من
مستشفى السبعين .. لأن يد مدي لا حل من
قنني لم أن أجاهل الأمر واعتبر هذا كمدعي قلباً
وإما من أذهب إلى المستشفى حالاً

لو تجاهلت الأمر ولم يكن قلب ، حصلت ثم هذا المريض
.. بسبب اسمه .. على رأسي للأبد ولو ذهبت وتصيح
أن البلاغ كادب فمضوف شعر بالحماقة للأبد . توطئة
لأن نيمو لي الذي طويئناً

طبعاً كان الاختيار سهلاً بين حملاً مستريح
الصغير لأحصل من قاتل بالاهمال

ورفتيت ثوباني على عجل . واستقلت سيارتي
لأصداً للمستشفى وهي مهمة ليست سهلة في
شوارع القاهرة . لاحظت أنها الواحدة ظهراً وقد بدت
الدروة الدروة لثني سمسمر حتى الرابعة بعد
الظهر في فصل الأحوال

لكن كنت هناك مشككة بن الخطوط الذي يتنلى
من الجهاز حاملا الصلح إلى اوردة المريض
هذا الخطوط لم يكن مثبنا إلى اورد
على الارض بجوار الفرش ومحتوا من المسائل
التي يسئل في بركة صغيرة ما تفكت تتسع

المشككة لا قدح هي أن الإمرة كانت مثبنة إلى وريد
مريض وكلف يرف منه بانضم قدم الأحمر بخلط
بالصلح الدموية على رص الضبر ، بهما كن على
الصالحين بن بخلط في جسد المريض لا خارجه

- « ما ضم هذا المريض ؟ »

- « اسمه اسمه » - ومد يده ينظر إلى خلاف
الذكر - « اسمه (عبد الباري الموصلي) »

ولم يكن بحاجة إلى السؤال لأنى كنت اعرف أنه
هو بالسكند هو بصرف النظر عن الاسم

منذت يدي وفمت بثبوت طرف الخطوط في الإمرة
لأجمع المريض من هذه الكثرة

ثم نظرت نظرة صمعة إلى الطبيب الشاب الذي
استحل بونه كنون قديمون صاح في هستيريا
يسلوى الممرضة ويطلب فيمن صعط دم هذا
مريض

كن لا همل واصف جب الممرضة التي ثبتت
الإبرة في نراع المريض لم تكن بثبوت طرف
الخطوط فيها ، وهكذا كل المريض يدرف دما
وكيف تصفح يدرف مالا

لو سحرا نصف ساعة نفوجسا بجثة خالية من
الدماء ، يعجز عن صفعها كل مصلحى دماء رومانيا

وبعد نثني به المريض يتحسن وفركت أنه بها

لكن ماذا لو لم ينج ؟

لا بد من عذب صدم تنجم

وحين رق جرس الهاتف وسمعت صوته ، كنت
فك عذوبة

- « أشكرك على النصيحة لو كنت هذا المريض
لقتنى بهم طبعاً كنت عبقري وتعرف قننى أنت
حياته »

قال فى برود

- « ههنا أن لمعكم .. »

هنا قدرت أن ينتهى نواب الهوى وأن يصح كس
شئ على بلاطة كما يعنون

كنت به فى حدة ولهجة قاطعة

- « أنت ملحد نكر الوصع أن يظل كذا للأبد
إلى مدى بعض مسلة لو لا من كنت ثانيا كيف
عرفت ما تعرفه نكت لمداك هذبت »

صحك صحكته الخليفة قننى لا تمت بلصحك لكها
لهبة هم بعيدة له ..

- « يريد أن تعرف هذا كله فى الهاتف * »

- « أريد أن أعرفه ولا بهم من »

قال فى ثبات

- « حسن لا بد من لقاء وفى اللقاء نفهم
دعب الأمور وليس جميعها ولكن بيك اللقاء فى
مكان لجدد لنا .. »

- « اخترت المكان .. »

وتسكرت باسماء قصيدة (براز قباتى) انتفى أنت
المكان .. قننى أى مكان ..

قاطع الرجل القصيدة قللاً

- « المقطع منقطع قليل .. عد »

قلت فى شريط :

- « لماذا لا تختار الصحراء العربية أو الربع الخالى
أو (الاسك) * إلى المقطم يبدو مكاناً سهلاً أكثر من
الكرام .. »

- « إن هو المقطم مادام يمسبك فى هذا الحد »

كنت أصعب بالفتاح من العيظ إما أنه يتلاعب بي
أو هو مطلق الضواء .. قلت

« ولكن أين بالضبط ؟ »

« لا تقل فقط اذهب هناك وقت ساجدت »

ثم صعدت من جديد صحنه الضيق من ساق
وقال :

« لا تنس أن هذا صلي ! »

• • •

٥ - فوزي شفيق (٢) ..

منتصف الليل الا ظهلاً فكره أن لقلب مواعدي
كما تعلمون ..

فقطم بفت شمس رهيباً كوحش غاب في الظلام
الاصواء تلتصق من بعيد واصواء سيارتي ترتسم
على معالم الطريق كأنها بقول لي في كنهية
لنت لعنق ..

هذا يبدو كمسكن اعرف هذا لكن لأي غرض ؟
الكلبي تنصب بالكرياء أو الثور أو الصنوت أو الطاعة
أو الفرس من ثلر ولما لا أقتني لأى واحد من هذه
القائمة ، ولست مهتماً إلى حد أن يكون لي أعداء إن
حسوس - من يلى هنا منهم - هم الرومي والمسيح
ولقد هويى ومصنوع قنماء ، وهؤلاء المادة جميعها
يتمتعون بالخيال الخصب وحرية الانتقال ليس لأحد
من المعالجة بحيث يدفعني إلى لقاء في هذا المكان

هذه صملاجة بشر فقط البشرى يمكن أن تنبع به
القسمه هذا الحد مع كهل مثلى
ويكن كيف سيحدثى حد العبرى *

أفيرا وجنت مكلما يسمح لى بالتوقف جدت فرملة
اليد وغابرت السيارة وإن أبعث كشالقتها مصاعة
جدا كى المكان بهيجا فظلام الصغور الخواء
ثم ركد الامور بهجة أن الصباب بدأ يرتفع فى هذه
الساعة المبكرة لقد سيكون حرا كما يقول من
يفهمون هذه الأمور ..

كشفت السيارة بصرى الصباب ، فترى الجريبات
المتراخسة المسبحة بتلك الحركة (البروبية) التى لا تكرر
كسها بالصبط تسمع صوت كفن ما يتردد هيجيبه
صوت كفن اخر لا ليس صرصور ولا نيب
ولا بومة إبه تلك الكائن الذى لم يوجد بعد ، والذى
ينظر أول مريض عقلى بفكها وحيدا ليلا

نظرت فى صاحتى ..
مستنظر كالأحمر عشر دقائق ثم أغادر المكان
لا أوى على شىء ..

عشر دقائق من الحماقة تبدو مناسبة جدا
ومن مكن ما كنت أسمع أغنية إنجليزية لا أدرى
هل لها وجود حقا ، لم هى تتردد فقط فى ردهت
عقلى الباطن ؟

وداعا ليها الغريب ..
كنت إلفتك قصيرة ، لكنى كانت رائعة .
عسى أن تجد جنك لتى فتئت عنها كثيرا
وداعا ليها الغريب ..
كنت زيرتك رفصة من رفصات الظل
قطرة من قطرات الندى قبل شروق الشمس

لحناً سمعناه نثوان هلاك من الدغل

ثم هزربا قرعوس وقتنا قرب توهمناء

وداعاً لهما الغريب ..

لكن كل شيء ينتهي ..

ومن مكان ما جاء ..

فصرحت به قول أن أراد ..

ونظرت إلى الوراء ولجفت

كل فلانما من الجهة العكسية حيث لا تستطيع عليه
كشفت المبارة، لكن بعض قصود جعل حدود جسمه
تتصحح لا داعي للتغلي أكثر يا بني أفت نفسي
الذي كان جانب في المطعم لولة الحريق أن ألقى
هذين الكتفين والشعر اقتدر على جاذبي للرائس
بنتي رسقه بالقداحة بطريقة (جيمس بوند) ويشغل
للفافة تبلغ .



يصحب كبرياء جسد في حبه عبيد
خمس ٦ - سجد حبه سجد ٥ - كمدبا ٧

هذا الفن غامض محيف أو يصطنع العصوص

قلت له مزحاً :

« من أحصرت التيجانيات ؟ »

ويفظ كلمة (تيجانيات) بالطريقة الفرنسية كما يلفظها ، سيسيف روسني في الأفلام فلمواقف كله يوحى بعملية إجرامية أو كني صفة مريبة ستجري لأن النفود مقبل التيجانيات

لكن انصبي دم يفهم الدعوى ، وسئس بذلك الصوت الهادي الذي لن ألباه ما حبيت

« أي تيجانيات ؟ عم تتحدث ؟ »

« دعك من هذا ولنخل في الموضوع أولاً لماذا لا تكف عن هذه الطريقة البوبيسية المراهقة وتظهر في الفور ؟ »

كذلك أشعل الفلقة بحسنة وتصاعد فحن الأبيص

« لا أمتطيع ولا تسأل عن المسبب »

عنت أسنانه موالاتها من الاسئلة غير المتوقعة

« هل قلت د. (لوسيفر) ؟ »

كن ه نورت جس بدهي عدد مرات فسوب
الرجل المسرحي في العمل يدكرسي بد (لوسيفر)
وكل هذا مقرب م يدره م

لكي كنت اعرف الفصل اعرف من هذا ليس
د (لوسيفر) لقد التفتت خيرة لابس بها بهذا
الاخير صرت توقع ظهوره ومستيقه بشكل أو بآخر
حتى حين يبدل مظهره دم يد يخدعني كثيرا
أعني ل (لوسيفر) يملك هالة معينة أشعر بها
بسهولة ..

قال قلبي غريب الاطوار

« أمتا هو .. ثقي بهذا .. »

« قمت من تعرف عن تكلم ؟ »

« أعرف كل شيء عنك .. »

فألفها في من تألف هذا كله مفروغ منه

سأفنه فيقول الأول قاء لا توقع له لجة واحدة

« من أنت ؟ »

« أنا (فوزي شفيق) . »

« أنت تعرف من لا تفيد بحدود قلعه في سولي

من أنت تطني (ما أنت ؟) .. »

ويكره ما يقوله القويون عجب يقول صديقك

هن من الممكن ان يلقى البنيب * السؤال عما معناه

الامر ولا يطلب المظومة ومن السمنجة في يرد

صديقك نعم بمكنى على البنيب

قل في زيادة :

« نقل اتس صديق بهمه أمرك هل هذا

كأن ؟ »

« وهذه العشرة للتبوية الخارقة التي تمنع

بها ؟ »

اطلق محبة كثيفة وقال :

« موهبة إلهية كرهت في استكربها اتس لعب

مع لئس نور الالب لدى يهدهم لعم ولعم هو اتس

سلاح يمكن ان يلمحه لحرفك تمشي نحو الهويته

بعد هذا فليصرف كل واحد كما يحلو به »

« هذا يقول في سوال الأخير لعلنا قد بالديب ؟ »

فصوت سيرة ترقرقت من بعد ، ودوى صوت

محرك وسعف صوت شهب يصيحون من داخل

سيرة * قل وهو ينظر باتجاه الصوت

« جئت موسف آخر بسبب السرعة في هؤلاء

الشهب لا يتعطلون ! »

« هل يعني ان هذا سيحدث لهم السيرة ؟ »

« بالتأكيد .. »

وينظر في ساعته وغغم :

« بعد عشر دقائق من الآن وهم غلغول من المقطم

سيموت أربعة ويعصى لخص حيله على مقعد محرك ! »

- « ولماذا لا تنفروهم ؟ »

صحك صحكته الحائلة من معنى الصحك ، وقال

- « وكيف لحق بهم ؟ ثم إنيهم - بضك ما - يستحقون

ما صيحت لهم .. »

حدث تكرار مؤلفي الأخير :

- « لماذا أنا بالذات ؟ »

- « ومن قال لك إنه أنت بالذات ؟ »

ثم انطلق للمريد من الدخان وقال بصوت جش

- « هل يعرف (محمود راھر) ؟ »

هـ فهمت هذا هو التفسير الثاني بعد استبعاد

تسريب أسئلة الامتحان ..

- « أنت اعطيه أسئلة الامتحانات كلها ؟ »

- « كلها - وقيل أن يحدث لسداد أي مادة حرك من

استنهي - وقد قصي لغتي ساعلت طويلاً يتكرب على

الاجنية عشر مرات . وبحث عن الإجابات المثلى

في أكثر من مكتبة .. »

ثم قال في مخزية

- « طبعاً لن تستطيع أن تكبته أو تثبت شيئا

تسسى أن يرى وجهك وأنت تطلب بمجلس تاديب

تطلب عرف سسة الامتحان مستعبد بعراف ١ »

- « هذا يفوت لسؤال آخر لماذا هذا الغنى

للمحتلوظ دون سواه ؟ وكيف تعرفك ؟ »

- « أنت تسأل أسئلة كثيرة »

وطوح بيقاب نفاضة التبغ من فوق المصحدر .

وأرشف :

- « من تخصص على جانب واحدة فلا تصيب

وقتاً تب يذكر مصبحة (محمود راھر) لك بأن

تحدد لآخر مساء يوم ١٧ يونيو الجمعة هذه

مصبحة محبسة صادقة وأن مصدره - لقد ارتعت

لغتي عنى أن يدرك - والحقيقة أنني أرتى لك

إن ما أتدرك منه فهو أسوأ من سوء رفيتها في حياتي .
وقد أصابني طلع حقيقتي حين رأيتهما وما كنت
بومعنى إلا لأتدرك بها .. »

برغم أنني لا أصدق حرف ، فإن الدم تجمد في
عروفي الرجل ينكم بنقاة بالعه التي خدني كلامه
صار د راس وعني ويوم صبر ثلاثي الأبد

مائلته بصوت هائل إن يكون ثلث

- « هل لي أن أعرف ما سيحدث ؟ طريق آخر ؟
لوحة قلبية ؟ »

« إن بما كنت تجسست عنه أتدرك الحقيقة
إن به سعي أن اندر والمخ لكس لا استطيع أن أعطى
بعضه »

- ب ملاد ؟ ولماذا صرحني به خراف المواجه ؟
هل أنت محبص بالنداح فقط ؟ -

- « صرختك بعد اندراقها ؟ وعني كل حق لمست
في حين من عطفك بخاصة نيم في أمور
مهمة كالنوم والحياء فقط خذ الحذر »

نظرت لمعني ذات التقويم ، فوجدت كما في
بهايه شهر منو هناك أكثر قليلا من أسبوعين
قبل أن تقع الواقعة ..

قلت له ولما استند إلى باب سيارتي المفتوح .

- « حسن هل تعرف ما أفكر فيه ؟ »

- « طبعا أفكر في أنني مصاب ؟ »

لنصمت وقد تذكرت قصة الرجل - اعتقد أنه
(لشعب الفلبيني) - قد ادعى قنبوة ، وأعطى للنفس
أنه فطر على مصرحتهم بما يفكرون فيه ظاهرا منه
في خبرهم ، فقل تفكرون في أنني مصاب ؟

أرأيت ولما لا أغالب الإهمال

- « يبدو أنك تعلم الغيب فعلا ! لكن لعنتك لعنة
لا تحبب لو حدث شيء يوم المسبح عشر من يونيو
لكي المسبح بك عبقري إن حياتي خطيرة صاخبة
ومن قصير ألا يحدث لي شيء أما لو لم يحدث شيء
فالمسبح هو أنني أبحث الحذر لو حدث شيء فأنت
تدرك ولو لم يحدث شيء فأنت اعتدت »

قال وهو يدمر يديه في جيبى سرواله

- « بيكى كنت أعرف أنك ستقولها »

جئمت حلف المقود وكنت له في تهديب :

- « هل أوصلك إلى مكان ما ؟ »

قال بلطف فتهديب :

- « لا شكرا سيوتس قريبة وإلا كيف تصبى

جئت ؟ »

غريب ! هذا محبط كنت أحسب أولئك المراهقين

قهر عن ينقلوب عبر الأزمان والأبعد ولا ينتظرون

الحافلات مثنا ..

وابرت المحرك وبدأت رحلتى فى الظلام شارد

الذهن ..

المنابع عشر من يونيو ماذا فى السبع عشر

من يونيو ؟ هل فى جدول أعملى شيء ما فى هذا

اليوم ؟ ولكن ..

كفى هراء يا (رفعت) كنت تسير فى الطريق إلى

أن تصدى هذا المدعى ..

تصدفه مختلف كل قناعتك المبقة الدينية

والعصية وحتى المنطقية البسيطة

ولكن ...

ما سبب هذا القرحام وهذه الأصواء على جانب

الطريق ؟ صوء أحمر دوير من الطراز الذى يحيد

قليل جحيما (فى ليهيب الليل) عول فهم

لمرىكى شهيد تذكره على الفور كلما رأيت مشهودا

كهذا .

ثمة سيارة يسعاف لا تكف عن الولوجة ومسيورة

أخرى مقلوبة ويبنولى لى هناك عددا لا يأس به من

الصحاب و

لا أن ثوبك لأعرف ما إذا كنت أربعة قد صاتوا

والخامن سيقضى حيقه على مقعد متحرك

و تو قلت بكان مضي هذا اني اصدق

والا لا اريد ان اصدق ..

رباه .. انا لا اريد ان اصدق

٦ - محمد مرزوق ..

جالسا في بنك المقهى الذي اعتدت ان اترتاده في
الايام الأخيرة ، كان صديقي (محمد مرزوق) المحامي
- كما يحب ان يطلق على نفسه - جالسا يذعن
الترجيلة ويثرثر ..

كان رجلا في الخمسين من عمره لم يتزوج بعد
مكثي ، لم أكن اعبره صديقاً أنتم تعرفون انني
كثير المعروف فليس لأصداً ، لكنه كان مصراً على
أنه صديق وصديق عزيز حتى اني بدد القنص
بهذا الذي يقول ..

كنت من فطرز الذي يحرق شاربته من اعلى ،
تركها خط أسود رفيع فوق الشفة العليا يعتقد هو
أنه يكسيه جمالاً مظهر لا شك فيه وان أعرف
هؤلاء الذين يحرقون شاربهم من اعلى انهم
يملكون ذكراً ويقوون ذكراً الكلام

والحقيقة أنه كان كثير الكلام بحيث بقي لك إن
 كان يعرف سمي أو عني فهو لا يسمح لي بل
 أفتح فسي لأقول شيئا واحدا ، وأروء في الحياة
 جاهرة في كل ثانية بلا أي ترتيب مسبق كما أن
 صوته العظمي هو دعوة لكل انسان كي يشارك في
 الحديث معها الحقيقة هي (محمد مروري)
 رجل سعيد لقد حل كل ألغاز الكون ومشكلته
 ببساطة وهو جالس في المقهى يضحك ولا توجد
 لديه ألغاز ميتافيزيقية أو مشاكل فو دوغ للاكتئاب

ويجب أنحملة لأنني أحب هذا المقهى ثم انسي
 بين يدي سر الوحدة وسار ثرثرته أحيانا لفصل
 إحدى الترين على الأخرى

في هذا اليوم كفي صوت مدياح المقهى عاليا كصراخ
 الشيطان في الجحيم ، وكان صديقي هذا يتبهرى معه
 في الصوت العالي ، حتى انني شعرت بأنني سألفظ
 الوعي أو أن راحتي سيفجر حالاً فيغرق المواقف
 حول بشطاب العظم وفتت المخ

« ولكن دعني نوكد لك بـ بكتور أن هذا الجرس
 الجديد قليل الأقب جيل الشباب فليس الأقب يفترق
 إلى العيش الاتسي نعم هذا جرس فليس الأقب ،
 وعتقد أن بعض الصناعات يمكن أن تصلح الأمور في
 طفولتك كـ على خلق وكـ يحترم الكبير وكنا مناوئين
 في الدراسة ومطبخين في البيت نعم كـ مطبخين
 في البيت لكن هذا الجيل الذي يطبخ شعراء كالفترات
 ثم خذ عندك هذا الرقيق (توم جوير) أنهم »

كنت لوظفه وك لا أعني إلا عشر ما يقول وعياني
 نجولان في المقهى .

ثم نصلينا ..

هناك جوار صليب المقهى الجالس يضحك الترجيلة
 وبعد الفريشات ، وجدت ذلك الرجل ذات الرجل
 ملامحه الان واضحة جلية وأعرف بالاكيد أنه هو
 رأسي فرفع يده ملوح بحركة ترففة دون أن يتخلى
 عن ميمم الترجيلة في فمه طبعا هذا مقهى ، لهذا
 تجد كل الجلسين تحوّلوا إلى مصاصات تحب حبة

رفعت يدي بحركة عصبية محييا ، ثم نقلت
معي

أكره هذا المشهور بالمرأته أكره فوجوه التي
تقبلها في كل مكان .

وكان (محمد مروي) للمحس ما رآه يتكلم عن
قلة ذنب الشهاب ووجعهم

بعد دقائق نظر إلى ساعه وأعلن فيه تأخر . وأنه
سيبذل مبرأ لأن عده جلسه صباح غد . وكتب
هذه أجم لحظة في لفتة لأنه يدعى وحيدا ، بعدها
أشرب قهقهة من القهوة وعود مروي بشكل ما
أعبر هذه (فهو) الصباح من منتصف الليل هو
بدعية يومي ..

خلا المقعد شديق ونسب عرف ما سيحدث

هذه المرة بهض الأخ (فوري شديق) الذي صار
في موضع بارر من عالمي في الفترة الأخيرة
بهض واتجه إلى المقعد الحالي وجلس عليه

ثم تكن ملامحه غريبة أو توحى بشيء ما كان
من طراز الأشخاص الذين يصعب تذكر وجوههم لأنه
ما من علامة مميزة هناك لا شرب ، لا نظرة
الأنف بهم صحنما العبد بلا بون خاص

قلت له تون مقدمات :

- « لا أراك هويص هذه المرة على الظهور في
الظلم .. »

ابتسم وقال :

- « اعتقد لي عليك لي بعضي أكثر »

ثم تصاف بهجة ذات معي

- « هل هو صديق عزيز ؟ »

فهمت أنه يتكلم عن (محمد مروي) فقلت بلامبالاة

- « زميل .. »

ابتسم من جديد وبهجة ذات معي قال

- « أرجو لي تكون ودعته جيدا ' »

* * *

سقط مخبوءي قدح على سروالي . وبصعوبة
تمالكت نفسي صحت في غضب

« يَا كُنْ تَكفِ عَنْ هَذَا قَهْرًا ؟ لَا عَرَفَ مَخْبُوءًا
إِلَّا وَشَعَى لَوْ مِتَ وَأَنْتَ مَا رَلْتَ مَصْرًا »

قَالَ فِي شَرِّهِ مِنْ دَهْشَةٍ كَأَنَّهُ أَهْبَى

« حَقًّا لَا أَفْهَمُ مَهَبَ كَرِّ هَذِهِ اللَّفْظَانِ ثُمَّ أَقْلُ
شَبَّ لَا أَنْ هَذَا الرَّجُلُ سَيَمُوتُ »

« لَمْ تَصِفْ جَدِيدَ كَلِّ جُنْثٍ تَعْمَشُ عَلَى قَدَمَيْ
هَلْ قَرَأْتَ الْمَحَاكِمَةَ لِـ (كَلْبِي) ؟ »

قَالَ فِي ضَلَقٍ :

« أَنْتَ بَعْرِفُ أَنْفَى أَتَحَدِّثُ عَنِّي لِمَدَى الْبَرِيبِ
لَا الْبَعِيدِ بِالتَّحْدِيدِ هَذَا الرَّجُلُ سَيَمُوتُ بَعْدَ ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ .. »

« أَنْتَ عَهْقَرِي وَكَيْفَ سَيَمُوتُ ؟ »

« لَا أَسْتَطِيعُ الْبُوحَ بِالتَّفْصِيلِ »

« رُبَّمَا كُنْتَ عَلَى حَقٍّ لَوْ أَنَّكَ تَزْمَعُ قَتْلَهُ »

« أَنْتَ حُرٌّ لَقَدْ أَحْبَبْتُكَ بِمَا أَعْرِفُهُ وَانْتَهَى
الْأَمْرُ .. »

وَبَهْشٍ فِي كِبَرِيَاءٍ عَقْدًا إِلَى مَوْفَعِهِ الْمُسَابِقِ وَعَادَ
بِمَنْعِ الْجَدِّ مِنْ مَهْمِ الْفَرْجِيَّةِ نَوْنٌ أَنْ يَنْظُرَ لِي

مَنْ لَوْ صَاحَ طَهْرًا أَنْ مَرَجِي لَقَدْ تَعَكَّرَ تَمَابِ بِحَيْثُ
صَارَ مِنْ قَصْرِ لِي لَكَلَّ فَهَوْتِي ، دَعَاكَ مِنْ لِي لَكُثْرُهَا
تَسْكَبُ عَلَى السَّرْوَالِ بِالْفِعْلِ لِهَذَا نَهَيْتُ وَغَاثَرْتُ
الْمَكَالَ

الْثَلِيلُ الرُّطْبُ الْمُبْعَثُ حَوْلِي وَالظَّلَامُ أَمَامِي وَمَنْ
وَرَقِي صَوْتُ الصَّحَاكَاتِ وَالْبَهْطَاتِ وَفَرَعُ هَيْشَاتِ
الطَّبْوَةِ ابْتَعَدَ عَنِ دَائِرَةِ الصَّوْتِ وَالصَّوْءِ لَا تُخْلُ
دَقْرَةُ قَصَمَتِ وَالْقَلَامُ ..

مَاذَا لَفْعُ ؟

مَنْ لَوْ صَاحَ أَنْ عَلَى - لَوْ كُنْتُ أَحْتَرَمُ نَفْسِي -
لِي قَاهِبَ لِبَيْتِي وَأَنْتُمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ

لكن من الواضح أنني لن أفعل لا يعني هذا أنني
لا أحترم نفسي ، لكنني مومون بشكل لا يمكن وصفه
حقاً إلى بحر عبلات هينة برعم كل شيء . دت مره
كنت في غرفه ومعى صندوق فيه راس (ميمون)
وكنت اعرف أنه لا يوجد شيء اسمه (ميمون)
لكني لم أجسر على ان انظر داخل الصندوق
هكذا رحنت أجوب للطرففت أقامل للمجلات
المصااة . عجزاً عن تحيد العراى الصائب
وفى النهاية حدث ما لا بد ان يحدث

بعض ايام انور هاج الباب وتاملنى غير مصبق
- « طوبى هذا .. طوبى ؟ »

كن (محمد مروق) برندى - كما توفعت - مصاة
مخططة بخطوط حصراء طوبية . وعلى راسه
قلنسوة صوفية برعم أنف فى الصيف تقريبا . وكان
يصنع شيئا ما .

كنت له فى حرج :

- « لا شيء . كنت فقط شعرت بأنك مريض
حين كنا فى المقهى .. »

شارلى كسى أدخل كائب الصلطة مصاة
توسطها مائدة عليها رعياف حبر وطبل فور مع
قنتاكة وبعض التبصر . وهى وهو يكور لقمة
لخرى لولفها فى فيه :

- « هن تتناول العشاء معى ؟ لا ؟ ليكن
من قال اننى مريض ؟ لم شعر قط باتنى المصبل
حالا .. »

طبعاً لم يكن ندى أى مبرر لبقاء أكثر . هو قال
انه مشغول غداً . والكلام عن بيوة ليم من الأمور
التي يستعطف بها الناس ليلا

فى اللحظة الدلية وجنت رجاجة (استرا) المصحة
فى يدى . كن هـ من المشروبات الغازية المحببة

وقتها ، وسبب ما لم يكن يقدم الاسلحة جوعتها
وأنا واقف لأحاول أن أتمسك ثم تجشأت وحييته
واغلب أنسى راحته يد عن استعادة لآية درجة
من التعلق ..

قلت له وأنا أقف على أعلى الدرج

« على الأقل لا تنس ولجب الحذر أنت تعرف
رقم هاتلي لو شعرت ببدايات نوبة قلبية أو
سكرات الموت ، فلا تتردد في أن تطلبني »

« قال الله ولا تفك .. »

لا أرى ما لدى صليته في كلامي برغم أنه منقوف
بكرافة والاهتمام ..

« ثلاث ساعات ثلاث ساعات »

هو قال ثلاث ساعات ..

كنت جالسا في فراشي اقرأ بعض الأوراق القلبية

جوارى جهاز التسجيل الجديد الذي ابتعته والذي
يبعث منه صوت (عبد الوهاب) وعلى الكومود
قدح من القهوة لتساعدني على النوم والقلم في
يدي ، وعشرات الحواظر السوداء هناك

الثانية بعد منتصف الليل هذا يعني أن أسمى
بصف الساعة أو اسم صاحبي بعبارة أدنى

ما دهنتي ؟ بعد كل هذا العمر والخبرات تصدق
حرفا من هذا الفراء ؟ لقد صنعت الكثير من قبل ، لكني
ظللت متصبدا لسم أمور لا يقبلها الدين أو المنطق
أو العلم لا تحبشي من فضلك عن أهبة وتلبس
ولا عن معاصي بجانب التحمس ، ولا عن رجل يتنأ

لا أرى كيف تمت كيف قرنتت نفسي لا شعوريا
إلى تلك العالم القامض ..

فقط كنت هناك ، وكانت هناك أذهب الأصوات
تقول لي قالت الأولى قالت الأولى

ومن مكلي ما رأيت رجلا يبدو كأنه من بلاط

(لوييس الرابع عشر) إن دم يكن هو (لوييس الرابع عشر) شخصي، وقد انقسم وقال لي: على يجب لي تصدق ..

ثم شعرت بين الارض تميد تحت قدمي، وقرنفت في مالا يهيه، حدم لمفوط، أقسم الاحلام البشرية وشهورها، وكنت اعرف تبعا نفسي - كالعادة - مسصحو في القرائش مدعورا قبل من لمس قذع الحشرة جس في الكوابيس ظل ملاحظا جيد

بالفعل صحوت ومضرت إلى الساعة الثانية والنصف

لا ابرى بكر كل شيء في كيتي يقول لي إنه يجب أن أفكر

مدا سيقول لو سمع صوتي، عيذ الاطمئنان في الثانية والنصف صبحت "نيتس" سبعون إلى مئتين وإلى فوجده تمرر جهازى العصبي ومدا في ذلك؟ كم من سبيل تلقيت وف افود ميرتى، فهي غير هذا شيئا لو انقص من قدرى؟

التهتك للحكومي الاسود قبيد، أثير القراص كريك كرووووووو كريك كرووووووو كريك كرووووووو

« آلو .. من ؟ »

بصوت باعس ثقيل مر عج

« هل أنت بخير ؟ »

هذه المرة بلغ غضبه حدودا غير قابلة للنشر لا تتم أن هؤلاء الذين يخفون شواربهم من أعلى يخبثون أسرع من سواهم

« أنت مجنون بالكلية قلت لك إن لدى قضية قد .. ضد .. هـ .. ١٥ »

وخطر لي - بلسم - قمتي رعب ساعدت في تحقيق القبوعة لو أنه أصيب بنوبة قلبية الآن

« تجلسي قلنا هن أنت متأكد من أن »

« لم يحدث (رحت) والآن هلا حاولت أن تنام قليلا ؟ إتني »

هنا سمعت بقات الجرس ..

عند لا عندی طبعاً ..

قال امرئ شبيب :

.. وما هذا أيضا ؟ فنظروا ..

صحت مدعوں پر اعلیٰ صوتی

— لا يفتح الباب — تأكد أولاً من —

لا جدوى لقد ترك الساعة ثم صعدت صوته
فدما من بعد ينساعل في رمجرة

۱۰۰

طبعاً لم أسمع صوت الطرف الآخر ، لكني سمعت
المزاح يندرج مع جملة من أصوات المطبخ التي
تدور في الأفتال .. ثم :

« بعدا جيت في هذه الساعة بالذات ؟ »

۲۰

۱۰۰

صوت معرّية صوت ارتظام

صوت خطرات تجوید فی الصلاة ثم
لا شيء

لقد عملت الصناعة إلى موضعها السابق.

★ ★ ★

٧- هدى شوقي ..

العرفة مفعلة بدخول النبع الذي تجمد في الهواء
ثمما ، وراح يندب بهطول الأمطار فقط كت
الدوامت تتحرك كلما تنظر لأجدهم في العرفة من
مكس لآخر عدها يمكنك أن تسرس الحركة
الدوامية بلغة بلغة ..

كثروا جميعا بالنسوة القمصان مشمرة الكمص
وربطت العنق ، وقد تاملت لفاقت النبع من فم كل
ولقد كتها جزء من تشريح الفم ذاته

وكس كبيرهم الذي يندو من الخمسين - على
لنر تصويري - يصغر لي في اعنهم وهو يبحث
بالدعة في يده يشطها ويطلقها بلا انقطاع

من جديد عده يسلاني :

- أنت ابن مصر علي أنك سمعت القتل وهو



صوت يترك صوت نظام صوت حطرت بجو في
الصباح - ملامح

يخرج حذر من القلب ثم الشبه والنصف صمد لكنه
لم يلفظ اسمه .. »

« بقتلناك يا سيدي .. »

« هم م م م ؟ »

بناسي حذ السبب المعجسب المعصبي فيلا

« وهذا يرجح أن الفقيه كان يعرف القاتل .. »

قال تكبرهم بلهجة المعظم :

« نحن هذا ضروري (علاء) ربه شئت بدي

تفهم حجة هوية ترغم صاحب القدر على فتح قلبه
وهذا لا يعرفه لاحظ أن الفقيه مجامد ربه اخبره
المرء انه جاء ليبلغه شيء بصدد قضيه مهمه .. »

فبت بهم في قصره من قلبه عشر مرات

القاتل بدعي قوري شقيق وذا حد

سواء .. »

« نفوس به خبرك بموعد الوفاة من بحث .. »

« نعم يا سيدي وهذا يعني انه هو القاتل
فومن لومل القاتل .. »

فكر كبيرهم كثيرا وراح يفتح الفلاحه ويعقبه
مرار ثم هك ربطه عفه اكثر وعال

« ولنت لا نعرف عوانه ولا من هو .. »

« لا يا سيدي لكنه .. كتم قلب .. يتصم من
بقتلهم .. وقضى لأطلبه ... »

« نعم نعم مرأشه شتفت لقد طيب ان
قنبلة .. »

عقب قلوب ذلك اجاهد شجعت عن التمسجين ومسط
كل هذا الدخان :

« ثمة نقطة مهمه اخرى القاتل برك بصماته
على الهاتف انما مساعد من هذ ولا كيف عالت
قصاصة في مكتبها ؟ »

« تحت البصمات من كل شيء لكن هذه الامور
تستغرق وقتا .. »

فرغت من كهوتي فوصفها في الطبقي . ونظرت
بهم منسائلا

قال لصيد (سيمس) وهو يصالحني بيد قوية ،
وعيين مرهقين لكهما شعاع لداة محيفا

- « يمكنك الانصراف يا نكتور وارجو ان
تظلمن .. »

لان صارت الأمور واضحة بالنسبة لي

كنت بحث عن عرائف عمقرو فلما انما لسان قتل
ومجنون هراقى قد هو تفسير الوحيد ولا تفسير
سواه في المقام كل هذا والاحتمال انه وضع شيد
هناك ثم انصرف شبا بضلع المر بعد قليل

مقتل صديقي - بل رمي - المظلم الذي يخلق
شربه من اعلى طبق الفص من وخبرك بالموعد
الذي ميموب فيه فلا ، وهو قاتل فلا نفسه
هذا هو التفسير الوحيد ..

١٠٠

الامتحن ؟ لم لا يكون هناك تصرف ؟ هذه الأمور
تحدث

الديجاجة ؟ ان تحلى عن قاعتي وفلسفتي لمجرد
ان هناك من أخبرني ان نجاشتي تحترق . الان
صار على رجال الشرطة ان يجدوه . وهذا موهون
بمخلفته القليلة لي . وهي آتية لا محالة لانه لن
يطلق الا يتكلم ويبدو بمظهر العظيم بيوض الأمور

ووقفت في الشرفة ارمي الشارع الحصى والقول
لرمي المحامي الذي يخلق شربه من اعلى

- « لا تقلق لسوف يظهر بفتلك الان تعرف
أنتي لم تكن مجنونا وأنه كان من الصاء ان تركك
عقدا لدوى لربما لو بقيت معك ساعتين لخرين
لاستطعنا مع القتل من التفتيد يجب ان تتعلم ان
تتق بالمعجود (رفعت اسماعيل) ولي نصفي له في
المررة القادمة »

هل هذا صوت الهاتف ؟

نعم .. هو ..

١٠١

لم أعتقد أن أسمع بصوت الهاتف كما صرت اليوم

كالمسحوق جريت إليه ورفعت السماعة ، وكس
صوته الهادي الوثق :

« مساء الخير .. »

قلت دون أن أurd التحية :

« أنت فكتنه .. »

« بالطبع لا .. »

ثم أضاف في برود :

« لا تصعب أماناً عريضة على هذه المكالمات فلما

أتكلم من هاتف صومى »

كيف خمس ؟ نكن لا هذا مجرد حسن يمكن

أن يصل إليه بالاستنتاج المنطقي

لم أurd ففعل بقول :

« الآن وقد نمت العلامة ولم تبتذل جهتك لسمها

فتمنى .. »

« لحظة من قال إتبنى لم أجدن جهدى ؟ »

« لم تبذر والا لكنك معه عصب دخل القتل

الشعبة ودمعه في عقه قلت جريت بإقاعه بنصف

قلب بنصف عقل والسبب هو أنك لم تصدق

بذكرى هذا بالفس الأمريكى الذى دعا الناس كى

يحتشدوا فى الكنيسة ليصلوا طلبا للمطر حين جاء

المصلون اتهمهم بظن الإيمان السبب هو أن

أعدا منهم لم يحضر معه مظلة وهو قائم للكنيسة

لو كن موما حق لاستند لموجهة الأمطار الغزيرة

فى طريق العودة !! »

قلت فى ضحك :

« كيف عن خلط الأمثلة والتلاعب باللفاظ

أنت لست بهذا كى لو من بك . كى لم أسمع لحظة

واحدة لأصرك فيها بأنك مصاب »

ثم أضافت فى ضحك :

- « لاحظ أن الحدث لم يجد طريقه لتصفح بعد ،
وبرغم هذا كنت تعرف كل شيء عن قطعة في
الطق .. »

صحك كثيرا جداً بلا صحك في الواقع وقال

- « طريقه الفحص البوليسية المتخيلة كان لم أطلق
الرصاص على فلور دياسدي الملتش ١٥٥٥
تعب عرفت أنه قتل رميا بالرصاص بالمستر (ويليامز) ؟
مضى هذا لك القتل .. »

- « هل تجد طريقة أخرى للتفكير ؟ »

- « وهذا لو كان المستر (ويليامز) قادرا على
التنبؤ ؟ »

ثم أضاف قبل أن أعطي

- « دعي الآن بكف عن تصفح واضح لك بحق
ولن الخطر قائم بحوك لا محالة لهذا سأعطيك
فرصة أخرى .. »

وأخذ شهيقا عميقا وأضاف

- « لا شك به (هدى شوقي) »

بعد تفكير وجئت له على حق من تلك المجنون
قدي شك به (هدى شوقي) ؟ لحظة فني لا أعرف به
ولعدة تدعى (هدى شوقي)

قلت له في صبر :

- « لم أسمع عنها قط .. »

- « مستمع مستمع والآن سلام »

ثم قبل أن أسمع الساعة سمعته يوصل للسلام

- « كنت تتسمي أم شيء في هذه المحادثة المسموعة .

قال لرجل شرطته أن يبحثوا عن (مصطفى غزوي)
في لورقه موجودة في مكتب صديق المحامي موعدك
تقرب جداً أرجو أن تفكر بصية »

- « شكراً .. »

- « ولا تنس قلبك على الموقد !! »

قلت (هدى شوقي) وهى ترفع بعض الخصائص
عن وجهها :

« أنا (هدى شوقي) جارتك فى الشارع »
نظرت لها فى غباء ، ولم تشعر بانفس رأيتها من
قبل ..

قلت وقد رأت العباء المجدد على ملامحى

« اعرف كنت منطلق نمعا ولا تلاحظ أى شىء
فى الشارع لكننى جارتك منذ خمسة أعوام قلت
د (رافعت إسماعيل) تمسكن فى ثيابىة دت
التمسك الرخامى الأسود .. »

كنت لمطلومات دقيقة وكنت رائعة فجمال إلى
حد أنس لم أجرو على النظر لها مباشرة فنظر
إلى الشمس قلاهة أسود

بهذا نظرت فى صبق إلى موظف البريد الذى راح
يكنم عشرات المقطريف ، كأننى نصيب تكبرى
لاهمية له كل الطقن حبرا ومكتب البريد

مكتظ بلاتين وقد بدأت عواقبة الزحام تحول لواقظين
إلى مجموعة من الجاج فى (عشة) صيقة حتى
توقعت ان يبدأ بصوت ينفر البعض فى الحلق لولى
أعلى المنصة الرخامية لأصبح كالنور

كنت تحسن فى يدها عددا من الجيبهات وقد
بدت حائرة ..

قلت لها فى ذكاء :

« تريدن تجمدها ؟ »

هزت رأسها فى قاطعة :

« أرسل عشرة جيبهات لخالتي فى (الهند) لول
كل شهر هى لا تقوى على إجراءات الحوالات
البريدية »

مددت يدي إلى جيبى لففتش عن ورقة من ذات
الجيبهات الصغيرة ها هى ذى واحدة

بالتة إياها وبولتتى الجيبهات ورأيتها تخرج

مظروفا كتب عروس ما وأفضل طبع يريدني عليه
فلمست فورقة فيه ثم ألصقته بلعبيها واستعدت
لتقاويه للموظف ها كنت قد قتهبت من العدد
مربى بذلك الشكل المجلد الذي لا يوحى بأنني أعد

- « إجم هذه ثمانية جبهات »

بدأ عليها القهون وطلبت مني في إبحاح أن أعود
لعد :

- « كيف ؟ أنا مثلكة .. »

- « صبرا واحد قتال خمسة ثمانية
الرقم صحيح .. »

أطفت رغبتي حزنا من بين شفتيها ورفعت
عويقتها السوداء لتستقر على مقدمة رأسها ، وفلت
في ضجر :

- « لوووووف ! نأ ! ليس معي المزيد من المال ،
وليس معي مظروف أو طابع آخر هذا مستقر »

قلت في ملائكية وأنا أوشك على من الجبهات
في جيبى -

- « لا مشكلة تقوين أنت جاري وهذا »

- « بل أنا مصرة على القسوية »

وبحرم أصاغت وهي تأخذ الجبهات الثمانية من
يدي :

- « من فضلك يا دكتور أنت لا تسمعني
بشيئا .. »

ثم مدب يدها هاتفتني للمظروف الذي كان في
يدها :

- « هاك منحصر لك باقي ذلك من السبارة
بإخراج لكن أرجوك أن تحفظ بهذا المظروف
فورقة الجبهات المتضررة هي »

وبتمسكت في ثقة وشفت طريقتها وسط الزحام
هذه أنثى وانفة سريعة للبهية وعلى قدر عال من

الكبرياء لو كانت واحدة حرو لعلنا نطوعى
بالصحة نكف ترخص ان تخدم شيب من موى
شمن ..

طيف لفظ ماعين بقنطر عوتها موى جنوى
طيف لم احسر على فتح المضروب الابهة مساعة
احرى ..

وظيف لم اجد بد حله لا ورقة بيضاء
وقد قال من احب الصغى في الضرة حين حبيب
له هذه القصيدة :

« هذه قطريعة في نصب مبيعة منذ عام ١٥٠٠م ،
ومن مثل في السابعة بم فهد في كتب بعض من
كهدف طيلة هذه الاعوام ؟ »

« تقريباً .. »

« انها ليست بلورقة ثمانية تلك بلورقة بيضاء
حسبه ، واثبت بنسب في بلاغة وامومه كتمويلير

هذه مسك جبهتهك العشرة واستودت ماله ومن
الواضح انها كانت تعرف شيب عكك ومن مسكك
لا بد انها احسرتك انه من بين كل سلاء مستعب
البريد ويبتوا انها كانت على حق «

ثم ملتني بهما :

« هل ترعب من منب محضر ؟ »

صحيح : عشرة جبهات كانت مبيعة فلاحا
في ملك اللوفت ، وكفى لم اكن محمدا الى هذه
الحد .

فصلا عن انسى لا تحب ان اسحر حباطنى على
الورق قرمسى

« لا شكرا »

وهنا تذكر اسمها هدى شوقي (لا شوقى)
بـ (هدى شوقى) هذه هو لادبر الذى قدمه لى
(حرو) وبالتصريح بسميته ماسا وبسبب لاسر لاسر
تفكره الا الآن ..

لا يريد من هذا كله استخلاص حقيقة تسمى الحق
 سهل الخدوع ، فكل طفل يعرف هذا لكني أرئت
 القول إن ذلك الرجل يعرف حقاً ما يتكلم

(فوزى شليق) يرى الحد حقاً

...

٨ - فوزى شليق (٢) ..

العرفة ملصقة بدخان قنبع الذي تجمد في الهواء
 نملنا . وبسبب هذه غلظة جعلتني أكرر ما قلته في
 الموقف السابق السدء القنحسور يتلفون من
 حوى لكني هذه المرة لعت مركز الاهتمام

مركز الاهتمام رجل فسير القامة . يجلس في المركز
 وفي يده لفافة تبغ ترتجف قدمها به أهد للصباط
 ليهدى من روعه قليلاً عيها راتصلي بكل القئلة
 الذين ترى صورهم في صفحات الجولث والامر
 بالنسبة لي لا بحثح إلى المرید من التحقيق

عاد فكلر الصباط يسأله :

- « أنت مصر على أنك سم ترا الأسمفاد (محمد
 مروي) منذ شهر ليس كذلك يا (مصطفى) ؟ »
 - « بلى يا سيدي أقسم إني »

رفع الضابط يده ليخرمه .

« قبل أن تقسم بيها الرقيق - عبد يركد لك
أنت شوهت في الشارع بيده الجريمة بالصبط »
كانت دموعه جاهرة بصعلة زر ، وقد سقط عليه
لنتهمر المموج مرفراً :

« وماذا في ذلك يا سيدي ؟ هذا شارع عمومي »
« وبصمتك الموجود في كل مكان من الشعة »
وعلى سماعة الهاتف .. »

ثم يجد ما يقول فبارده الصابط قناني تمدعو
(علة)

« أنت قنينة كتب يعرف فيه سيفوح اليك
لأن قصبتك مازالت طارحة فمك إن استجاب
لرجائك حمى فتح الباب ، وانعربت المسكين في
حقه .. »

« هذا قلبي »



في حقها
من
برحمة
حمى
في حقها

« كنت متهما بالمطو المسلح واستطاع هو
تبرئتك لأنه حسب أنك مظلوم ثم يعرف أنه أطلق
سراح الأفعى التي ستخسه »

قل الرجل وقد تصاعد أداؤه بأسلوب (كريشندو)
المسرحي المعروف :

« حرام . حرام .. هذا ظلم !! »

« وكنت تعرف أن التقيد بعرض وهذه ، وأنه
سيفتح بابك في ي وقت ، وأنه في العلب يحتفظ
بمبالغ مائيه ضخمة في بيته »

لأن وصل الألف لترجة البروة الصلابة ، فهذه
مغطيا وجهه بيديه :

« أيا برى ! برى ! برى .. »

وكتب هذه هي التهمة الاحترافية المطلوبة لأي كل
المسبب الفجروا في التصديق كاتم يرغبون في أن
يعيد هذا المشهد المحكم ..

لما انتهى التصديق قال (مصطفى غاري) لعنه
الوحيد في الجريمة ، وهو يقاوم رغبة عارمة في
الإنهاء للنصبة .

« كل الشيطان أقوى مني لقد لقد جعلني
قتل صديق الوحيد الذي وثق بي ودافع عني
بحماسة وكل هذا كل هذا ولم أجد في شفتي
إلا عشرين جنبا .. »

« بالحصارة ! عفاك مئبل عشرين جنبا »
ثم قال كبير الصباط بنهجة مسرحية مناسبة
للموقف :

« خذوه .. »

وهكذا انتقلوا المجرم إلى مصيره العاصم كم
في مسرحيات (سوفو كلينس) ، على حين ظلمت
كث ثعبان أرقب هذا كله وقلت ملاحظة خاطرت
لي :

« لماذا لم يرتد للفتنة قبل أن يفتش البيت ؟ »

أشعل كبير الصبابة قدحته وأظفاد وقل

« لأنه ليس في إحدى روايات (أجاثا كريمتي)
حدث المجرمون العفارة هذا مجرد حيوان يتصرف
بالعريزة لئلا يسهر يمرق من أصله نوب حذر
أو تقيب صغير وهو لا يؤمن بالصبوات وهذا الكلام
لفرغ على كل حال ما كنا لنفكره إلا بمعجزة .
لولا لك بيهتنا إلى اسمه وهذا يصح أن الصبوات
لم تكن لتفديسنا كثيراً إلا بعدما وصفت في ذهنا
شخصاً بهونه .. »

قلت في تواضع :

« سيدى أنا لم أنبهكم لاسمه فتم سجلتم
المكالمة كاسه مع المدعو (هورى شفيق) »

« منك بغيرتنا ينهر (هورى شفيق) هذا والحقيقة
أنا بحسب أن استدعيه فسمائه يعص الامثلة لكننا
لم نستطع بتبع المكالمة ، كما أن رجلك لم يهتروا
بعد على مكته .. »

ثم نظر لي مبتسماً مبهك فلهبت على القور ،
وبهبت مستأنفا ..

بالنسبة لي هذه القصة أهم شيء في حياتي ، لكنني
بالنسبة لهم مجرد جزء من أجزاء عملهم الممتدة
المتشعبة ..

مر أسبوع دون أن يتصل بي (هورى شفيق)
كنت في هذه الفترة ألعب دور الفتاة التي تصادقها
مكلمات محب لا تنصأ به على الإطلاق فلما انقطعت
مكالمته بدأت تتوتر وتقلق لماذا لا يتصل ؟ لكنني
- برغم هذا - لا تعترف نفسها بأنها فكهة أو تلاحظ

كنت أقسم على سبب انقطاع مكالمته ثم أقول
لنفسى لماذا تريد من هذا النصب ؟ كل ما قل يمكن
تفسيره منطقياً من أفرقة أنه ليس المنبر لهذا كله ،
ولى (هدى) و (غزى) كتابا يصلان معه ؟

ثم أقول لنفسى : وما الفائدة من هذا المجهود المصنوع ؟
هل لمجرد أن يشر قهبرى ؟ أمنت الإسكندر الأكبر على كل
حل هذا القى يخطى مرأ محيد رهين ولكن ما هو ؟

كلا لن أنتظر مكالمات (هوى شفيق) لأننى
أظن به الظنون ..

لكنى - كنتك - أنتظرها حتى أظن به الظنون +

وحين نل جرس الهاتف للمرة الثانية فى عشرة أيام
شعرت بصيلى لأن هذا الهاتف تحول إلى مستتر
عمومى ثم تذكرت أن فمتكم قد يكون هو بالذات
هرعت فى لهلة إليه ورفعت السماعة

- « ألو .. »

قال فى استمناح :

- « رى أن الحضر لا يسمح القدر لقد خدعتك
(هوى شفيق) .. »

- « دعك من هذه القصة فيها مجرد كلام فارغ »

- « أنا كنتك رى هذا لكنى لا أترك فرصة لجعلك
تعرف ما أعرفه إلا واعتمدتها والآن هل صنعتنى ؟ »
قلت فى ضيق :

- « صدقت أنك لعر لكنى لم أصدق بعد أنك
تعرف ما سمعت »

فى بقا صبر غصم

- « لوكن يا للملل ! قمت حلة غير قابلة للعلاج
ولكنى مزلت أوصيك بأن تطيحى »
ثم أوقف :

- « بعد بقرة سيدى جرس الباب ، ولسوف تكتشف
أن فتورة الكهرياء مرعبة حول ألا تلفظ نفسك
الأخوة .. »

قلت فى برودة :

- « لطمن هذا لن يلتصق »

- « أعرف أنك لن تموت بسبب هذا لا تنص لنى
أعرف ظروف وفلك جيداً ، لكن ربما أخطئ ظنى »

وصعت سماعة الهاتف وأنا أظن بشيء من التجنب
فى هذا لدى يقوله إن هذا الوعد بوعده أنه لوى
قادرة على معرفة أين ومتى أصوت ، وهو ما يتجاوز
دائرة العود إلى دائرة التجنب الصريح

لكن ما تفسير هذا ؟

ترويض

جرس الذهب ..

طبعا هذه قاتورة الكهرباء وهي مرعبة لقد
حاولت الا ألفظ اللفظ الاحيرة ، وكان هذا صعبا
الحقيقة ان مصححة الكهرباء تغترس في ذلك دور
سليم او مصنع طائرات في شقتي لكن لا يهم
المهم ان هو ان (فوري شفيق) دقيق كالعادة
ولما عاجز عن إيجاد تفسير

طبعا لا يستطيع ان اعلم بأنه قلق مع المحصل او انهم
يترويض قاتورة لي ..

(فوري شفيق) يعرف الكثير عن سيحدث لي فيما
بعد ، وقد بدلت كوتور ..

في الصباح نظرت في التقويم ثلاثة أيام تفصلني
عن ١٧ يونيو .. الجمعة ..

لا أرى نفس تجاور حدودي ، لو كنت إتني خائف
لو كنت إتني قلبي ثمة شيء ما يعرفه هذا الرجل ،
وحتى اللحظة لم يثبت لي انه مخطئ

رافعت سماعة الهاتف وطلبت شركة لطيرين بصعة
أفيد في (روماني) مع (جوستاف) قد تسمى هذه
الأمور في مصفص النماء بناسيون صحتي أكثر
من أي شيء آخر ..

ثم تذكرت من قال إنه لا خطر هناك في رومانيا ؟
ان الموت موجود هناك كأي مكان آخر ربما أكثر

وصفت السماعة ورحبت أفكر الإسكندرية الجميلة ؟
لم لا ؟ ولكن من يرشني أن ؟

الحقيقة اني لكرز سيناريو قصة (موعد في معارة)
الشميرة (سومرست موم) القناجر في بغداد يرى
الموت ينظر له مدعشا بصب القناجر بهلع ويجمع
كل شيء ويعلن أنفاته ان الموت ينظر إليه ، وأنه
يعرف ان نهايته دقيقة لهذا سافر إلى بلدة (سمارة)
فتي يصلها القنولة ..

وغير التاجر وبعد قليل يقابل صديقه الموت يحثي
في الأسواق يقترب منه ويسأله لماذا نظرت إلي
صديقي والفرقة ؟

يقول للموت كنت مذهنا لأنني قابلته في بغداد
بينما للمفرص أن اللقاء هذا الحساء في (سمرة) ؟
هل أنا أكرر هذه القصة ؟ فتجبه بالصيغ إلى حيث
لاذ لي أن تكون ؟

ومن قال إن كلمات هذا الفتى تحمل قوة الأقدار
وبلاد ؟ إن موتى سيكون في ساعة محددة ووسيلة
محددة لا يطمعها إلا الله ، ومن يتعزها مهما قل كل
هو في العلم ..

لكني برغم كل شيء أشعر بالحسرة أشعر إلى
ظهوري للحلقة وهو صنف بشري طبيعي يتحدى
المنطق ..

ربما يستطيع أن أحسن الفرص لو تركت داري
لو تفتت إلى (سمر) إلى قريتي . هناك وسط لطي

وعلمي فحميم أكون في من مسبى إلى فرص الاضطراب
التي تحيط بكهن وجود في شفتيه هي أكثر مما يتهدده
وسط قرية مريحة يحثي أهلها مرض الموتى لفردة
وهكذا قطت كل ما اعتكت أن قطعه عندما أشعر بيثني
للمرة طويته صمغ لعل النوازل منكورة لـ (عوت)
مصيدة الفرائس من أجل ذلك الفراق المرعج الحقيقى
ثم .. إلى (كفر بندر) .

* * *

٩ - عبد الواحد مهدي ..

طبعاً لم يعد للبيت ذاك المذاق القديم بعد رحيل
امي، وبالمثل صارت ريداتي انقرية قلل

بن هؤلاء الممسين الاعزاء - الایاء والامهات -
يلعبون دور القبضة التي تعصر حبة من الرمل
وهم يصططون بقوة لكن ما ايل بجيء القصاص ويتحس
قبضتهم عن الرمال حتى تتبخر حبيبات الرمل فتجد
صعوبة في جمعه لهد يظن الاب هو الاب مهم
تدهور ومهما وهدت قواد وانمشر الشعي بقوى
- بوب بوب ولو عصم في لغة - هو شيء الوحيد
الذي يعطي للبيت معنى (بيب) ، وهو القادر الوحيد
على جمع أسرته في مكان واحد

كانت (ريفة) العريضة تنتظري ومعهما زوجها
(طلعت) والایاء الذين كبروا حتى لم أعد اعرفهم
بسهولة ..

قلت لي وهي تعانقني :

- - حمالة عن السادة صي حو - تنو
زيرتك في الخير ..

فهي تعرف أنني على الغد لاحيرة لا أتى إلا هرباً
من خطر ..

(سمرة) ظلت القائمة تتردد في دمي وأنا أخرج
حقيبة المسيرة لأورع ما بصرت للأطفال معي لو كنت
قد هربت إلى (سمرة) فلنا لحق ؟

لكن كيف لي أن أعرف ؟

تناوت معهم طعام الغداء ، وثرثرا كثيراً طبعاً
بعد كفاي من والحمد لله عن سؤالي عن موعد
روحي صدوا يسألون عن صحتي في حذر لا أكثر
ولا أقل نكن (ريفة) وروجه لم يمسيا بل بمألاً
عن (مجي) تلك الخولجابه الضمء انني لمصت
معهما وقتاً لا بأس به وكلفت هاربة أيضاً

بعد العداة أعلنت (ربيعة) أن يوسف أن يصعد
إلى عرفت أن آل قصدا من قرلة جنبى على
العرش وهو ردت شيب بكنى أن نصب

شكرتهما بشدة ، وتجهت لأصعد الدرجات الطيبة
الربطية للرفقة قليلا التي تقود إلى هجرنى القديمة
طبعها لابد أن أحترس كى لا أسقط ، وكى لا أقوس
القط الذى يتوالت على درجات السلم فاندما من
السطح ..

فرشى القديم العرير والقوساة والسقف المدعم
بالتواح الخشب يده من زمن سحق !

باعت شيبى ورتبت الجليب - على سبيل استعادة
الجدور - وتكملت بكنى فى المرأة المشروخة المسطحة
فى ركن العرفة (خيال مقاة) ترتدى
جلابها الأبيض وتضم ..

ثلاثة أيام .. يجب أن تمر ..

بعدها سأعرف قنى أحقق لأمن بالخرافات

قنا وثقى من هذا ..

أب تو مت فمن التصير أن تلعب المصاحفة نورى
بحسب اموت يوم الجمعة مساء ريم قبل ذلك بقليل
أو بعد ذلك بقليل بعدها سأعرف أن (سورى)
بصاف فعلا وثقى أحقق !

قطرة من قطرات الندى قبل شروق الشمس
لحدا سمعاه لنوى هيلك من قدش
ثم هرب الرعوس ، وقتنا بت توهماه
وداعا لهما القريب ..

لكن كل شيء ينتهى ..

اليوم هو ١٤ يونيو ..

يوم حار رهيب ينام فعلا أن يكون أحظر أيام
هوتى ..

صحت قبل صلاة الجمعة بنصف ساعة ، وكنت غارقاً في العرق ، والبعض لم يترك موضعاً مستقماً من جسدي ، ورايتني الان لخصب أنس كنت لعب للملاكمة مع (كلاري) شخصياً

توصيت وتجهت إلى مسجد القرية الذي لم يتغير عبر السنين ، ومارالت تلك المنحلة تميل على جداره دون أن تمسك أو يهز الجدار

طبعاً لا بد من الحبيب حتى لا أبدو مبتدلاً بالنسبة للناس هنا ..

جلست وسمعت الخطبة ثم أبيت الصلاة ، وبعد ما وفقت وسط عدد من الاهلي أجد صعوبة في تذكر أسمائهم ، نكهم دائماً هناك

كثير من الأمثلة عن الإسهال والقيء والاعصاب والسكر وارتفاع ضغط الدم ، وكثير من الصلوات وقد عرفت كي (أفضل) ..

الحقيقة أنس عانيت كثيراً في الأيام السابقة تصور وطولاً بشرياً بعمومه على ممارسة حياة صلحية

في كل ليلة هناك من يترور أو يردد (ارصا) حتى يهمن في لفتي :

- - أن ترور (عبد الواحد مهدي) ؟ -

فأقول له : إني لا أشعر بالني رغبة في زيارة من لا أعرفه أصلاً ..

يقول في توجس وهو يصط على كلماته

- - كهيبة كبيرة ! تريد أن تبقى في البلدة ثلاثة أيام دون أن ترور (عبد الواحد) ؟ أنت صرت ابن المدينة ولا تفهم ما يفهمه الفلاحون ، هذه أمور دينية لا تنس أنه كان للعدة يوماً -

وهكذا ذهب معه يسلوب (خطوة فتجمل) الشهير

هناك يكون (عبد الواحد) جالسا في النوار يشرب قشاي الأسود ويثرثر مع رجل آخر ، ويحل لتصاعد النحيات وتخرج المساجير من عليها ويبدأ الكلام عن المرحوم أنس وعن (أبورية) (أبورية) الذي سيقع الثمن غالباً من هو

(أوربية) ؟ طبعا لا أعرف ولا أجد في مثلهم من
لا يجنوا من المفترض أنه شخص شديد الأهمية
بوسيطر على ثلاث ساعات من التحول

وبعد أربعة أكواب من الشاي الأسود وعشرون
لذعة بومبي ، شكرهم وأنهم مع أحلى عاتق
هذا يعتبر (رضا) براعي ليكون ماصحا

- « الآن برور (عيد الهاري) »

- « (عيد الهاري) ؟ »

- « نعم (عيد الهاري حصر) »

- « وهل لا بد من أن ؟ »

هو يحمر وجه (رضا) وتتمتع عشاء ويصل لعابه
من لوط الحيلة :

- « هل تريد أن برور (عيد التوحيد) ولا ترور
(عيد الهاري حصر) ؟ نو عرف (مسعد) بهذا لجن
جنوبه ماذا تقول الناس عا ؟ لا كبيرة

كبيرة ابن المجاملة مهمة هي الترفيع يا (رفعت)
يا أخى .. أحيانا أخصبك .. »

- « نعم نعم ابن قلبية الترفيع الذي لا يفهم
قواعد المجاملات الرجولية لكن صدقني ابن لعبة
التوزيع هذه موجودة في كل مكان »

- « من برور (عيد الهاري حصر) لا تمسكه عن
(صفوى) هذا أنا أعرف ان مساك ريل »

هكذا لا يعود بومبي ن لسل من هو (صفوى) هذا

وثلاث ساعات بعد (عيد الهاري حصر) لاسل فيها
عن (صفوى) وكوب من قشاي الاسود ، ثم اعود
لسار لاقرغ معدني التي انتهت من حمص الثابتك

هذا بلخص لك كيف مرت هي ثلاثة أيام قاسية
ها ونو كال (قوري) هذا مصابيا هاتس قد دفعت
ثم فاجع بحافتي

نموت الغداء للدم ثم صعدت إلى حجرتي لأنام
فجلا ..

عندما أصبحوا سريون الليل قد جاء واعرف
اعرف ..

لكن الألم بد يرايد في صدري تلك الكمامة التي
تطبق أكثر فأكثر من رقيقة لآخرى أكثر فأكثر
أكثر فأكثر ..

يهصب إلى حميبي فحبت و صا من السروج لمسير
- رهو كعجى - ونمسه بهب سقى ونظرت حتى
يزول الألم ويبدأ الصداق كالعادة

قد اعتد للنبه قصصريه مد مبوب حتى صارت
(أسلوب حب) بل انى لم أعد عنهم كيف يعيش
انسان دون أن يشعر بهلام حصف عظيمة القمص وفي
الكتف للمصري ..

لكن الألم لم يزل .. إنه يتزايد -

بظرب بوجهي في المراء وابتسمت في حديث

غالبًا هذه توبة قلبية شديدة ..

اولا ليست هذه تلك الكروثة البشعة التي وصفها
لى (غورى شقيق) ما الجديد في هذا؟

ش .. و ..
من كلام تخرج حصا حتى نوم الى فقد انصرفت
عليه

تأ .. الألم يتزايد ..

هي خبر الآخرين * لا من التوضيح انسى احب
لي اهل مشاكلنى بنفسى حتى لو كانت مشكله بسيطه
كالاحصار ثم انسى الطبيب الوحيد هو والمفترض
أن أعرف ما ينهضى عليه

ها سمعت (رقيقة) تنادى من الخارج

.. رقت ..

فك صاعطا على سبلى

.. م م م م م !

وقجهت إلى الباب فاصطه ..

نظرت في رعب لى وجهى الضالعب - بلا شك -
والعرق الذى سما على جيبى ونمذجت في رعب

== هل أنت بخير ؟ ==

== م م م م م ==

== لا أتبدو كذلك .. ==

== "أين أنت بخير وبنم ليد كذلك م م م م م" ==

قلت وهي لا ترفع عيني عن جبهتي الملوثة بالخرق

== " هناك من جاء من عند (عبد الواحد) يقول

إن هناك مشكلة لك من مصر "

ومصر عند المصريين هي قذارة طبعا لأن غربي

ليست في الامم (عبد الواحد) قلت تعرف انه

من عليه لقوم . وطبعاً بمنك جهاز هاتف من يري ؟

ربما هو والعمدة فقط بمنك واحد

قلت (رقيقة)

== " سعيد الاتصال بك بعد عشر دقائق "

ويرجع للوراء دون ان تحول عيني عن وبدت

مشككة لهد بجانب علي نفسي . ولما كنت ارى

الجلب . هذا لمست نفسي في حفي ومشييت وك لو شك

على فقدان الوعي اهبط فترجعت لطبيبة المحبة

لمنسى كتمحدر في شمس العصر الحارقة وبهمن

الغلاخين ينظرون من في دهشة لم ابد لهم عني

ما يروى عني لا طلاق كنت اقول لهم في سري

لا تتدهشوا بسلامة أنا رجس ميت بعني كما

يقول الامر بكينون عن المحكوم عنهم بالاعدام

== تفصل يا دكتور .. ==

قلتها (عبد الواحد) هي ترحاب وهو جالس في

(المصيف) مع خمسة رجال

== هل أنت بخير ؟ ==

قلتها أحد الرجال وهو ينظر لما عرفت ان

وجهي تمرير السحاب غروب

== (شوية كده) الحمد لله على كل حال .

== (و شوية كده) تشخيص لامني له نكنه

مقبول لدى العقليه من غير المخصصين أنت من

تفعل راس السبعين في كل قرية على كل حال



الوعى أهبط للترجمات الطبية المسيحية

وهي من أهم ما يحدث وجنت كوب القضاى الأسود فى
يدى مع من يخلف على بيلطاني لى فثروب ثم لوى
رئيس لهتف لظوين لمرعج قلما عبر لقرى والنجوع

.. هذه الكلمة لك ..

وجاء من يصنع جهاز لهتف لموضوع فى سلة متكلة
من قش على حجرى ، فوصفت السماعة على قش لاسمع
الصوت وقد تدخلت معه الالب الاصوي عبر القطر

.. « قمت أجمعى ياكتور .. »

قلت بصوت مبحوح -

.. « قد بين جديد ولكن لماذا لا تسمع
لفظه الشو ، كدابه ب حى » وكيف عرف هذا
لرقم ؟ -

جاء صوت (قورى) يقول بشباب لكن بحرم

.. « قد عرف كل شيء عكك فليت هذا مفهوم
نكس عاتيب لى معانا ملا اتصال بقريتك هذه كس
من لاسمور .. انى لاخون ما اريد .. »

« وماذا .. ماذا تريد قوله ؟ »

« لا أستطيع التصريح لكن دعني أقرر لك إنك
في خطر داهم ، يجب أن ترحل فوراً وقبل الليل
وهو قد صار دقيماً جداً .. »
قلت في وهن .

« لو كنت حذراً بهم بمنزلي لأخبرني من كان
علامات الاستبصار هذه .. لماذا لا نقول ما نعرفه
ويُنهي الأمر ؟ »

« لا أستطيع لكن بوسعني هبط في الفج لا يبق
في القرية ثانية واحدة .. »

بحسب صبري الذي مره الأثم وقت

« ودبت بوكل باستطاعتي .. »

قل في استهتار :

« هذا الذي يشعر به بين منوي عبر هضم مع

اعرض قرحة معدية أنت بالعت في الأكل والشم
وقنابل على العداء ، وسو كنت مكانك لا قرعت
محتضين الآن .. »

غريب هذا ، لا يوجد مخلوق يعرف أني أعاني من
الأم صدر .. والتعريب أنه عرف سببها ليصب

عذب أقول بلهجة أكثر وهما

« حسن .. ولين أذهب الآن ؟ »

« لا أستطيع أن أخبرك لكن ما بوسعني هو أن
أقول لك من لا ينبغي أن تكون وأنتم لا ينبغي أن
تكون في القرية .. خطراً ! »

ثم وضع السماعة وبركسي أرمي جهاز الهاتف
بعينين زائغتين ..

« خير يا نكتور ؟ »

ماتني (عبد الواحد) وهو يمد يده العظيمة
بكراب الشاي كي أفرغ منه

قلت وأنا جرح أو جرعة من المشروب المميت

.. « خير إن شاء الله .. »

وهي المحطة الثالثة لم تعد معني تتحمل أكثر ،

وأفرغ كل شيء كل شيء

١٠- رفعت إسماعيل ..

بعد انقضاء قارب قصة ممبعة من مختارات
(هتشوك) اسمها (الهرب من يوم الخميس)

يقال القصة مهدي نيا به عرفان بأنه ميموت
يوم الخميس المسلمين عشر من مدرس ولما كان
الرجل - لاسباب طويلة - يؤمن بصحة النبوة فقد
قرر ان يلجأ إلى طريقة مبتكرة قرر ان يركب
طائرة اسرع من الصوت تعبر به خطوط الطول
وبحسب مقتضى (منكرة في القصة بدقة) استطاع
ان يفر من مناطق اليوم فيها هو الاربعاء إلى مناطق
اليوم فيها هو الجمعة أي ان يوم الخميس بالنسبة
له ان يريد على نصف ساعة يقصدها على متن
طائرة ..

لكن قرياح لا تلتقي بما تشتهي السفن ، وسرعان

ما اضطرت للطرفة للهبوط بهذه نصف ساعة في
جزيرة بالمحيط الهادئ ويتضح من هذه الجزيرة
مارالت (معلني) يوم الخميس ضيف جن صاحب
وظهر عاقبه شمعة ، وراح يذرع ممرات المظفر
متوسرا بالنظر الإقلاع ثمانية فقط يوحترق بعد
دقائق على المعر بسبب خراب وفود طائرة محفلة
اضطرت للتخلص منه .

كتب في تلك الساعة بحاجة إلى وصلة سحرية
مختصة من المذات الباقية من يوم الجمعة ١٧
يوليو تكسى سم لكن بهذه الثقافة الجراحية
الوصلة ، وحتى من يملكونها يهلكون كما يكون ذلك
للحصة القرصية ..

لم أكن أتصور أن الفقه سيظهر من التدخل إلى
هذا الحد ..

كفني عشت من مرصني ومن همومي ، الآن فهمت
لماذا كان بعض الشهاب الوجودي يخرجون في

أحلاء يفتنوا على مبيد الاشمزاز الفلسفي
العريب أن هذا (كرو) و طوبى بارع حقا حتى
أنا لم أجد لحظه من هذه ذم لرجة لكن كم
تعرفون لأم القلب لدى الشهاب هي سوء فهم
غلب و لأم فهم بعد الفحول هي بوبه كلبية عتبا
وانتم تعرفون أني لم أجد شيئا كيف كن من أن
اعرف فيه مارال لدى بعض الشهاب في مكان ما *

ولكن لا وقت لهذه الهرام ما إن فرغت من
الأعداد نصفي أندي نصبه الدهون مع قدر لباس
به من الاشمزاز حتى راح يردد في عيط مكبوت

« حد راحك ليس على المرصن همرح

هليشك الله .. »

ما إن فرغ من هذا حتى عدت للدار عشت
وجهي من كى هذه الفوضى ، وبدأت أعدد حقيبي ،
ثم توجهت إلى (ربيعه) ووجهها وقتلهم إن
هناك شيء عجيبة طعمه على السطح في الداهود

هناك في القاهرة أشياء كثيرة من هذا الطراز الذي
يظهر طبيعهم يفهما شيئا لكليهما أيدي الأسف
لأنهم دخل بهذه المعرفة .

ولم تستغرق إجراءات التوداع أكثر من ربع
ساعة ..

حقاً إن أمل البداء هو أمة إن جعل أساس بشعروا
بأنهم مجبورون جنب القرية بلا سبب مفهوم ثم
نقبت ورحلت دون سبب مفهوم

وبعد دقائق كنت تنظر إلى اليمين واليسار قبل أن
أعبر للطريق الرئيسي للحراج من فرقة

كنت لأسئلة ترحم في ذهني

لو كان (فور و شقيق) يعرف ما سيحدث - وحتى
هذه اللحظة برهن على هذا النجاح - فلماذا لا يفصح
عن التفاصيل ؟ لماذا يكتفى بالتلميح ؟ كان يومه
أن يحبرني بكيفية مقتل المحامي ، وكيف ستحدث

القناة في مكتب البريد ، وكفى يومه أن يغيرني أن
النجاة ستحرق

وكيف يستطيع ان يهرب بالخطر الذي يهددني

ثمة قواعد عاصمة وصعوبة نفسه ولا أعرف
سببها ..

لماذا يحذر بعض (المحظوظين) ليلهم بتمحيته
هذه ؟ قد تم استفاد الكثير منه إلا القليل الدائم ، لكن
طالما متوسط المستوى مثل (محمود راهر) أفاد أنه
حقاً ..

من هو (فوري شقيق) ؟ من أين جاء ؟ ليس أبداً
هو ذاهب ؟

كنت أشاء أن أعرفها في الوقت الحالي

طريق يمتد أمامي ، وتلك الإضاءة القريبة العميرة
لنحو القساء لم يحل للظلام فتصاح إلى الكشافات
(وإن يكون لها نور على كبر حال) ، ولم تعد تشعشع
هنا حتى تصوير الروية واضحة كذا شيء أزرق

ياها شعب محتاط لا يمس سقمل بعثق لحرى
حتى يمسود الظلام فعلا ، ويمكسي عتيد بن القعب
بقوا عده ..

أنا بحاجة الى مدافع (تسوم) من المبيع
هد وقنها ميب يدى العيب رار الجهار وعيسى
على الطريق ولكن ثمة شيء مكمور هذا
الرر لهن فى

يظرب الى اندباح ورى موضع الخنن ثم رفعت
عيني لأرى القهول قائما ..

كانت شاحنة عرسه مدافع فى رتد د المعبكس
وعلى نفس الحظ بدى امسر عيه كيف ؟ هل جن
ماتقها ؟ هل ... ؟

هاوب ار الحاسد قد شبح

وفى جراء ثلثيه الى نفصى عن انصام صعلت
على الفرمة بحركة متشعبة و

• • •

وداعا إليها الغريب

كأنت أقاسك قصيرة لكنها كانت رائعة

عسى أن تجد حبك الذى هشت عها كثيرا

• • •

الظلم الظلم

مفيد .. مكمل ..

ماذا حدث فى وابل نادى ولما تومسى فى عظمه
من جمدى بهذا الشكل ؟

تلك القريحة ...

نكسى حى اعرف هد وفركه بكه رسر نفيس
ولا استطع بوغ سسندم م ر دهى شاصب
كلدحى الذى كس الصباط بعثوبه فى نك العرفه
للمطفة الحريق فى المطعم (هدى) عطيبى
جيبهتها (عبد التوحد بدعوى للى المحول
دخول بصفه الكبير (ماجى) فى قصر ابيها بطاع

قصصاً مخيلة ، و (هويدا) تصفع طفلها ، و (عزت)
ينحت تماثيل لامضى لها ..

ولكن .. ماذا ؟

حين ألقت ثابته أدركت أن على وجهي شيئاً ما ..
استطيع تحرير وجهي بشيء من الجهد .. إن بدى
تحرير .. ما حل هذه الأربطة ؟
تلك الفراحة ...

هذا الظلام الدامس .. لكن ضوءاً غامضاً مكتوماً
يتسرّب من مكان ما ..

الآن أدرك أنني فى قبو مظلم ..

إننى أرقد على الأرض فوق رمال .. ثمة أشياء
من حولي تتشح بالظلام لكن الضوء يرسم حدودها
الخارجية وهى حدود لا تريح النظر ..
أخيراً أتحرر ..

١٥٠

أرحف على ركبتى على الرمل ..
تلك الفراحة ..

يخيل لى أن الضوء يأتي من شيء يشبه الكوة ..
أفتو منها .. أتخصمها .. أدرك أنها أقرب إلى باب
من معدن موصل من الخارج بخاوية ، ويبدو أن
وراءه تراثاً .. يبدو أنني تحت مستوى الأرض ، لكن
هناك ثغرة ما ، وهذه الثغرة تسمح بدخول شعاع
ضوء لا يزيد سمكه على رأس دبوس .. هذا للشعاع
- مع كل هذا الظلام - يلعب نور مصباح لابس به ..
على الأقل أعرف إلى حد ما أين أنا ..

عدت أنظر من حولي ..

تلك الفراحة .. التي هى مزيج من العطن وفراحة
عضوية غامضة وعطر .. أين شممتها من قبل ؟
صحت بصوت عال :
- يا هووو !! -

لكن الصدى جعل الصوت مرعباً حتى إننى قررت
الصمت قليلاً ..

أنا جائع وأشعر بظما مروع .. كم ليثت هنا ؟
وعدت أنظر حولي .. هذه الأشياء الملقاة ما هي ؟
لماذا تلتف بهذه الأغمصة الرثة ؟
لماذا ألتف أنا نفسي بهذا الثوب الغريب ؟
هنا بدأت أفهم ..

هبطت الحقيقة على ببطء شديد .. ثم بدأت تتشكل
وتتخذ جسدا ماديا حقيقيا .. وشعرت بكل بصيالات
شعري تتصلب ..
أنا ميت ؟

لا .. بل اعتبرت ميتا .. وتم نظمي هنا ؟
هذا واضح ولا يحتاج إلى شكاء كثير ..

لماذا طارد هذا الرعب (إيجار الآن بو) وكتب عنه
قصصا كثيرة ؟ كان يخشى أن يصاب بتيحم العضلات
ويجمل في قبر وهو حي .. كنت هذه أسوأ كوابيسه
ومعه حق ..

حدثت السيارة لدى إلى انقلابها .. وطرت أنا فاق
للرشد ليجدوني على الأرض .. ولا بد أنني كنت
لا ألتفتس وكان قلبي ساكنا كما سمعوه .. فحصل
سريع وتحقيقات سريعة .. ثم حمل جسدي إلى القرية
والبده في إجراءات الدفن سريعا من أجل تكريمي ..
بينما أنا حي !

وليتني لم أكن ..

لا أصدق هذا لكنه حقيقي ..

فان (فوزي شفيق) إن ما سيحدث لي ليلة ١٧
يونيو سيكون شديدا .. سيكون شيئا لا يصدق ..

كان محققا كالعادة .. لم أتصور قط شيئا أبشع من
هذا .. والكرثة أنه يحدث فعلا ..

والآن أنا في ملزى حقيقي ..

لا أحد يعرف الحقيقة إلا (فوزي) وهو كالعادة
ملي بصوت يراقب من بعيد ويكتفي بالإندوار والتمسح ..
فتني بتكلم .. وماذا لو لم يتكلم ؟

ساموت من الظلم ..

ساموت من الجوع ..

ساموت من الرعب ..

لكنه سيكون موتاً بطيئاً لكرهه بشدة ..

والساعة الآن ؟ أعرف فقط أنه للنهار وأن شعاع
النوء الخافت لم يكن موجوداً في المرة السابقة .

مضى هذا أتسى (مت) في السماء وبالتأكيد لم
يقتى عند الظهر أو العصر بعدما صعدت للمرة
الأولى ..

الآن أنا هنا منذ نصف يوم ، وبالتسوية للناس أنا
ميت منذ يوم ونصف ..

إن ذهني ما زال متوقفاً ولينه لم يكن كذلك ..

ترى متى تفقد الوعي أو لجن ؟

ترى متى يأتي الخلاص ؟

طبعاً يعرف القارئ أتسى لم أمت ... وإلا فكيف
أحكي لكم كل هذه التكريرات ؟

لكن كيف سلجوا ؟ ولية أهول ساعشها قبل أن كجو ؟

من هو (فوزى شفيق) ومن أين جاء ؟ وماذا يريد ؟

كل هذه الأجوبة سلعرفها - أو تكتشف أننا لن
نعرفها أبداً - في الجزء الثاني من هذه القصة التي
مازلت أعتقد أنها مسلية برغم كل شيء ..

وداعاً أيها الغريب ..

كثرت زيارتك رقصة من رقصات الظل ..

قطرة من قطرات الندى قبل شروق الشمس ..

لحناً سمعناه نثوان هناك من الداخل ..

ثم هزلنا الرعوس ، وقتنا : إلبا نوهمناء ..

وداعاً أيها الغريب ..

نهاية الجزء الأول

روايات مصيدة الحبيب

أسطورة الشبوة

وداعاً أيها الغريم

كانت المامتك لصيد - طلبة كانت رائعة -

خسر أن صيد جنتك الشتر سقطت كلها جثراً -

وداعاً أيها الغريم

كانت زيارتك رائعة من إحصاءات الخلل -

مفخرة من فطرتك العتيق قبل شروق الشمس -

لجعة بمصفاة نوافل قدادت من السائل -

ثم عزلة الزنوج - ولقدت أسبا نوحمة -

وداعاً أيها الغريم

أخبر كل شجرة بضمير



د. أحمد خالد توفيق

مطبعة
الكتاب

المؤسسة العربية للدراسات والبحوث

بيروت - لبنان

التميز في النشر
وبالتفاهة بالدراسة الأسطورية
في سائر الدراسات والبحوث

أحمد خالد توفيق
أسطورة الخراف